

كلمة الناشر

لماذا لا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه الكثير من الاختلاف: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^١. لماذا لا يتدبرون في القرآن. ربّما على قلوبهم أفعال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ ألا يتدبرون كلام الله: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ﴾^٢.

هذه مضامين خطابات ورسائل اللوم التي قرأناها وسمعناها أثناء تلاوة القرآن، ولربّما أولينا معناها ومفهومها اهتمامًا أقلّ.

ينطوي القرآن الكريم على مواضيع مختلفة بمستويات مختلفة، حيث من الممكن أحياناً أن يسفر عدم النظرة الشاملة إليها عن تصوّر مفاده وجود الاختلاف وعدم التنسيق في القرآن. التدبّر الموضوعي هو نشاط في سياق رؤية الآيات المتعلقة بموضوع واحد في القرآن الكريم متناسقة. التدبّر الموضوعي في القرآن طريقٌ لإثبات التنسيق وعدم الاختلاف في القرآن، وفي النتيجة إثبات أنّ القرآن هو كلام الله.

هذا البحث يسلط الضوء على أسلوب التدبّر الموضوعي في القرآن؛ حيث تمّ تنظيمه في ثلاثة فصول. في الفصل الأوّل تمّت دراسة أسس التدبّر الموضوعي ومبادئه، وفي الفصل الثاني

١ . سورة النساء، الآية ٨٢.

٢ . سورة المؤمنون، الآية ٦٨.



دراسة أسلوب التدبّر الموضوعي. وفي الختام تمّ التدبّر في موضوع الشفاعة كنموذج ، بغية التعليم العمليّ للتدبّر الموضوعي والدراسة العينية لهذا الأسلوب.

حريّ بنا أن نتقدّم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع الزملاء الذين كان لهم دور في البدء والقيام بهذا العمل، لاسيّما حجّة الإسلام السيّد عليّ توكّليّ زاده، سيادة الدكتور عبّاس إسماعيليّ زاده، والزميلة رقية قهرمانيّ.

الناشر



مقدمة

تُثار اليوم في الأوساط العلمية والثقافية للبلدان الإسلامية احتياجات وتوقعات كثيرة، كما تمّ العديد من الأبحاث بأساليب وأذواق متنوّعة حول القرآن في سياق تلبية تلك الاحتياجات والتوقعات، ولكن يبدو أنّ هذا الكمّ الهائل من الأبحاث، لم يستطع بعدُ، العثور على إجابة وافية لتلبية احتياجات المجتمع البشريّ والإسلاميّ. لا شك أنّ أحد أسباب عدم كفاية الدراسات القرآنية في حالات، وعدم فاعليّتها في حالات أخرى، هو استخدام أساليب ذوقية، وعدم تبني أسلوب سهل وعمّ.

التدبر الموضوعيّ في القرآن، خطوة هامة وضرورية في الأنشطة القرآنية؛ فهو من ناحية يوفّر الاحتياجات المعرفية للمجتمع البشريّ، ومن ناحية أخرى يمثّل مقدّمة ومدخلاً للتفسير الترتيبيّ والموضوعيّ. التدبر الموضوعيّ الذي يُطبّق فقط في نطاق ألفاظ القرآن، يُعرّف المتدبر المواضيع القرآنية بأفضل طريقة من خلال الألفاظ والمعاني.

كذلك مع الكمّ الهائل للأسئلة والشبهات القرآنية في المجتمع، فإنّه من الضرورة بمكان تقديم الإجابة عليها بشكل منهجيّ بعد التعرّف عليها. التدبر الموضوعيّ أسلوب ملائم للإجابة على الأسئلة والشبهات؛ لأنّ معظم الأسئلة والشبهات في المجتمع قد تشكّلت بسبب الفهم الجزئيّ وانعدام الفهم التجميعيّ.

التدبر الموضوعيّ أداة للإجابة على الشعور بالحاجة والرغبة في المواضيع القرآنية لنحصل على نظرة شاملة للقرآن في مختلف المواضيع. إنّ إظهار الأسلوب الملائم وشرح المراحل والمستويات المختلفة للتدبر الموضوعيّ يصبّ أيضاً في سياق توجيه الأنشطة الموضوعية في القرآن وتنسيقها. بفضل تعليم



التدبر الموضوعي وتعميمه يصبح الطريق معبداً من أجل الفهم الصحيح للمواضيع وعرض النظام المعرفي للقرآن.

وهكذا، فإن التدبر الموضوعي واجب ديني، وطريق لاستكشاف التنسيق وحلّ التعارضات القرآنية. إثبات أنّ القرآن كلام الله والإنتاج الممنهج للمعرفة الدينية يتحققان بالتدبر الموضوعي. تسعى هذه الدراسة عبر تقديم منهج، إلى أن ينير الدرب على المتدبر إلى طريقة الفهم الصحيح والمؤطر.

مؤسسة التدبر في القرآن والسيرة

مشهد المقدسة، ٩/٩/١٣٩٣ ش

الموافق ل ٧ صفر ١٤٣٦ ق

٢٠١٤/١١/٣٠ م

ذكرى ميلاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام

الفصل الأول

التدبر الموضوعي في القرآن؛ مبادئ وأسس

أ. المبادئ

الأول. طبيعة التدبر الموضوعي

قبل الخوض في أي علم أو مهارة، يبدو تقديم صورة ناصعة عنه، أمرًا لا مندوحة عنه. كما أنّ الفهم الصحيح والواضح للتدبر الموضوعي يؤدي دورًا كبيرًا في معرفة القرآن وفهم معارفه.

التدبر لغةً

مادة «دبر» في اللغة بمعنى «العقب» و«خلف» للشئ. ولهذه الكلمة استعمال قرآني أيضًا^١ مثل: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ...﴾^٢ بناءً على المعنى الاشتقاقي والصياغة اللفظية، فإن «التدبر» (باب التفعّل) هو «فهم الترتيب الحكيم الرشيد (التدبير) في الكلام». ظاهر الآية ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^٣ الذي ينفي عن القرآن «الاختلاف والتناقض»، هو التدبر في القرآن بمعنى «فهم تنسيق القرآن»، وفي ظلّ هذا الفهم، يتحقّق للمتدبر التذكّر والهداية أيضًا.

التدبر اصطلاحًا

إنّ معظم خلاقات العلماء اليوم في شتى المواضيع، نابع من كيفية فهمهم وإدراكهم لطبيعة المواضيع والأشياء؛ لذلك فإنّ تعريف التدبر الموضوعي ودراسة طبيعته، ضروريان أيضًا. التدبر الموضوعي هو التفهم الكلي المنهجي لموضوع ما في ظاهر القرآن. أُستُخدم في هذا التعريف، عدّة قيود تستدعي الشرح لنحصل على تعريف جامع ومانع للتدبر:

١. استُخدمت هذه المادة ٤٤ مرة، و ١١ نوعًا في القرآن الكريم.

٢. سورة يوسف، الآية ٢٥.

٣. سورة النساء، الآية ٨٢.

التفهم: التفهم فرع على التفهيم؛ مثل التعلم الذي هو فرع على التعليم. يُنسب فنّ التفهيم في الأساس إلى القرآن نفسه، لذلك فإنّ القرآن بفصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه يفهم من خوطبوا به، مراده تفهيمًا كاملاً.

الكليّ: هو فهم مجموعة من النقاط والفوائد المستخلصة من آيات موضوع واحد تمتلك نظامًا وانسجامًا داخليًا فيما بينها.

المنهجيّ: المنهجية تعني الانتظام، بحيث أنه من جهة يمكن تطبيق النتائج على حالات عديدة، وتقييم تلك الحالات وفق النتائج. ومن جهة يمكن تعليم تلك النتائج وتعلّمها. فالنهج الذي يقوم على مبدأ الحوار العقلانيّ منهجيّ ومنظم. يُخرج هذا القيد «الفهم الذوقي» من التعريف ومن نطاق عمل التدبر الموضوعي. لذلك إذا لم يكن هناك فهم منهجيّ، فلن يكون له قابلية التعليم والتعميم والتقييم، ولن يمكن تطبيقه على حالات مختلفة، ولكنّ التدبر الموضوعيّ منهجيّ، وجميع مراحلها متوقّعة ومحدّدة.

الموضوع: المواضيع الكبيرة والصغيرة، تعتمد ظاهر ألفاظ القرآن.

ظاهر القرآن: يقوم التدبر الموضوعي على النظام اللفظيّ الإلهي (أحد مبادئ التدبر الرئيسة)؛ لذلك فإنّ المعيار في التدبر (الترتيبيّ والموضوعي) هو ظاهر القرآن.

الثاني. مكانة التدبر الموضوعي بين الأنشطة القرآنية

للإنسان ثلاث مهامّ أساسية تجاه القرآن: الأُنس بالقرآن، وفهمه والعمل به. ولكلّ مهمة من هذه المهامّ الثلاث مراتب ومصاديق. فامتلاك القرآن، احترام القرآن، تلاوة القرآن، حفظ القرآن وأمثال ذلك من مصاديق الأُنس بالقرآن. كما أنّ لفهم القرآن مراتب مختلفة. بعض تلك المراتب هي مهمة عامة وبمقدور الجميع، وبعضها متخصصة تقع على عاتق الاختصاصيين. وفي هذا السياق، فإنّ التدبر الموضوعي مع توفير مقدّماته، يصبح مهمة عامة يقدر عليها الجميع. على عكس تفسير القرآن، وتطبيق القرآن وأمثال ذلك مما يُعتبر عملاً متخصصاً. المهمة الثالثة هي العمل بالقرآن الذي يمتلك مراتب ومصاديق عديدة ومختلفة تمامًا، كالأُنس بالقرآن وفهمه.



مهام الإنسان تجاه القرآن: الأنا بالقرآن، فهم القرآن، العمل بالقرآن التدبر التفسير

التطبيق ترتيبي موضوعي

الثالث. ضرورة التدبر الموضوعي

يمكن دراسة التدبر الموضوعي من ثلاث جهات. الأولى عن طريق دراسة نوع احتياجات الإنسان المسلم إلى القرآن الكريم، الثانية عن طريق دراسة توصيات وتأكيدات القرآن وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، والثالثة أنّ القرآن هو ميزان عرض الروايات.

الجهة الأولى. عن طريق دراسة الاحتياجات والتحديات الفردية والاجتماعية

إنّ حاجات الإنسان المسلم الفردية والاجتماعية، إلى القرآن كثيرة ومتنوعة. بعض أهمّ احتياجات الإنسان العامة إلى القرآن كالتالي:

١. الاحتياجات التي يواجهها كل إنسان في حياته، مثل: المواضيع اللاهوتية، علم الوجود (أنطولوجيا)، علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، والمواضيع العبادية، والأخلاقية...
٢. التساؤلات والإشكالات التي تواجه الإنسان أحياناً أثناء تلاوة القرآن. مثل من هو قابض أرواح الناس؟ أو من هم الذين يحبهم الله، أو من هم الذين لا يحبهم؟ وما إلى ذلك من الأسئلة.
٣. الشبهات والتعارضات التي تعترض الإنسان أحياناً أثناء تلاوة القرآن ودراسته، مثل تلاوة الآية ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَسْتَ لِنَّا عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^١ حيث تتبادر إلى الذهن هذه الشبهة، وهي أنّ هداية البشر وضلالهم بيد الله، وليس للإنسان اختيار في حياته. (الجبرية).
٤. الشبهات والأسئلة المؤثرة في المجتمع، مثل: شبهات حول عصمة الأنبياء، هداية الإنسان وضلالته، و...
٥. ظاهرة التشوّهات الاجتماعية، مثل: السرقة، الطلاق، الإسراف و... التي تعرّض للخطر، الاستقرار النفسي والاقتصادي للأسرة والمجتمع.

١. سورة النحل، الآية ٩٣.

٦. مهمة الإنسان تجاه المراكز التعليمية والبحثية، مثل: كتابة الأطروحات، الأبحاث والرسائل العلمية.

الجهة الثانية. عن طريق دراسة توصيات وتأكيدات القرآن وأهل البيت عليهم

السلام

إنّ أهمّ خطابٍ لله تعالى، يشير فيه إلى موضوع التدبر في القرآن الكريم، هو الآية ٨٢ من سورة النساء: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^١ حيث تحث هذه الآية الشريفة الإنسان على التدبر الموضوعي؛ لأنّ فهم وجود اختلاف أو عدم وجوده في كتاب ما، يقوم على أساس مقارنة تعاليمه المختلفة مع بعضها البعض. يدرك الإنسان بفضل العمل بهذه الآية أنّ القرآن كلام إلهي، ولا يوجد فيه أيّ اختلاف.

كما تظهر ضرورة التدبر الموضوعي في سيرة المعصومين عليهم السلام. إنّ أداء السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها ووصيتها البطولية في الخطبة الفدكية، هما أهمّ التعاليم التي تُثبت هذا الإدعاء؛ حيث قرأت في البداية آيات الإرث من مجموع السور القرآنية، ردّاً على سؤال الخليفة الأول حول الإرث، واستنتجت من تلك الآيات، وردّت على الخليفة الأول، ثمّ خاطبت الناس بصوت شجي قائلة: ﴿مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ أَفَلَا تَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ قُلُوبٌ أَقْفَالُهَا﴾^٢؛ لذلك فالسيدة الزهراء سلام الله عليها أول متدبرة موضوعية للقرآن.

كما يقول الإمام الصادق عليه السلام للمفضل: ﴿يَا مُفْضَلُ! لَوْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ شَبَعْنَا لَمَا شَكُّوا فِي فَضْلِنَا﴾^٣ بناءً على هذا الحديث، فإنّ فضائل أهل البيت عليهم السلام مشهودة في العديد من سور القرآن، كما أنّ فهم هذه الفضائل وإثبات فضلهم على الآخرين، يقومان على النظرة الكلية في آيات القرآن.

١. سورة النساء، الآية ٨٢.

٢. الاحتجاج، ج ١، ص ١٠٤؛ المناقب، ج ٢، ص ٢٠٦.

٣. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٢٤.

الجهة الثالثة. عن طريق كون القرآن ميزاناً

القرآن هو الميزان الذي تُعرض عليه الأحاديث، وينبغي أن تُعرض الروايات على آيات القرآن؛ لذلك فإن قبول أيّ كلام مروى عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام، يحتاج إلى أن يوافقه كتاب الله.

يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، في كلمة له إلى الناس في أرض منى: ﴿أَيُّهَا النَّاسُ! مَا جَاءَكُمْ عَنِّي يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَنَا فُلْتُهُ، وَمَا جَاءَكُمْ يَخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ فَلَمْ أَقُلْهُ﴾^١ كذلك يقول الإمام علي عليه السلام: ﴿إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقٍّ حَقِيْقَةً، وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ، وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ﴾^٢ وكذلك يقول: ﴿وَكُلُّ حَدِيثٍ لَا يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ، فَهُوَ زُخْرُفٌ﴾^٣ هذه الأحاديث ليست خاصة برفع التعارض بين الروايات، بل إنها تبين قانوناً عاماً فيما بينها، سواء كان هناك تعارض أم لم يكن.

يحتاج العلماء والباحثون الدينيون من أجل استكشاف رؤية الأحاديث حول موضوع ما، إلى عرضها على القرآن. لذلك ينبغي في الخطوة الأولى استظهار الرؤية القرآنية حول موضوع ما. هذا الأمر الهام يمكن أن يتحقق بطريقة التدبر الموضوعي. الخطوة الثانية هي عرض الأحاديث المتعلقة بالموضوع، على النتيجة المستخلصة من آيات القرآن الكريم في الخطوة الأولى.

بعبارة أخرى، عرض الأحاديث على القرآن يقوم من جهة على الفهم التجميعي لآيات القرآن، ومن جهة أخرى يستخلص الفهم التجميعي لآيات موضوع ما، من خلال التدبر الموضوعي في الآيات.

الرابع. أقسام التدبر الموضوعي

التدبر في القرآن على قسمين: ترتيب، وموضوعي. كما أنّ للتدبر الموضوعي عدّة أقسام من حيث نطاق الموضوع. إذا كانت المواضيع فيه جزئية، فإنه يوصف بالتدبر الداخلي، وإذا كانت كلية يُسمى

١. أصول الكافي، الكليني، ج ١، ص ٦٩.

٢. الأمالي، الصدوق، ص ٣٦٧.

٣. أصول الكافي، ج ١، ص ٦٩.



التدبر البيني.

تمر دراسة موضوع ما في التدبر الداخلي من المنظور القرآني بعملية محددة، تنتهي خلالها إلى التفهم التجمعي لذلك الموضوع، أما التدبر البيني فهو دراسة عدة مواضيع قرآنية وعقد المقارنة بينها، لكي تتوصل إلى التفهم الكلي لتلك المواضيع.

نظراً لما تتسم به مواضيع القرآن من عموم واختصاص، فإن التدبر الموضوعي يضم سبع مراتب: الأمثال، القصص، علم الوجود (الأنطولوجيا)^١، علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)^٢، الفقه، الأخلاق والعقائد. والقسم الأخير على أربعة أنواع: النبوة، والإمامة، المعاد، والتوحيد. والجدير بالذكر أنّ المراتب التي أُشير إليها، هي من حيث عمومية محتوى الموضوع واختصاصه؛ لذلك فإنّها تبدأ من أمثال القرآن، وتنتهي إلى التوحيد.

التدبر في القرآن : ترتيب موضوعي باعتبار نطاق الموضوع باعتبار المراتب

موضوعي - بيبي - الأمثال - القصص - علم الوجود، علم الإنسان - الفقه - الأخلاق - العقائد

المعاد - النبوة - الإمامة - التوحيد

الخامس. التدبر الموضوعي، آثاره وثماره

للتدبر الموضوعي آثار توضح من جهة مكانته المتميزة، ومن جهة أخرى تبين ضرورة تناول هذا الموضوع وأهميته.

١. التدبر الموضوعي في القرآن هو السبيل إلى استكشاف الانسجام وحل التعارضات القرآنية: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^٣
٢. تدبر القرآن يزيل الشك في أفضلية أهل البيت عليهم السلام على الآخرين. يقول الإمام الصادق

١ . ontology

٢. Anthropology

٣. سورة النساء، الآية ٨٢.

عليه السلام: ﴿يَا مُفْضَلُ! لَوْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ شِيعَتُنَا لَمَا شَكُّوا فِي فَضْلِنَا﴾^١

٣. أفكار جديدة في كل مرة من التدبر في القرآن.

يقول سماحة قائد الثورة المعظم:

يقول أعلامنا: إنّه كلما راجعنا القرآن وتدبرنا فيه، لقينا رأياً لم نكن قد لقيناه سابقاً؛ جيّداً، هذا كلام جديد. لا يقولون البعض إنّ كلّ كلام جديد، في الدين؛ فأَيّ كلام جديد آخر تريده؟! نعم، إننا نعرف هذا الدين حق المعرفة! يجب أن نستخرج أفكار الدين الجديدة؛ «يمكن الحديث مدى العمر عن صدغ الحبيب»^٢.

٤. التدبر وإبطال مفعول الشبهات

يقول سماحة قائد الثورة المعظم:

إذا استأنس الشاب المسلم بالقرآن الكريم، وأتاح لنفسه فرصة التدبر في القرآن، فإنّ الكثير من شبهات الأعداء ستبوء بالخيبة والفشل. بالطبع يجب على جميع المؤسسات الثقافية في البلاد التعااضد والتعاون على هذا الأمر. يجب تصنيف المفاهيم القرآنية بيد الخبراء في هذا المجال، ومن ثم إدراجها في مكائنها وفي الكتب الدراسية - سواء في المدارس أو في الجامعات - بما يتناسب والمقام^٣.

٥. إنّ فاعلية التدبر الموضوعي أكثر من فاعلية التدبر الترتيبي في الوسط العلمي، ويمكن الاستفادة منها في الخطب، والمقالات، والكتب والأطروحات من أجل إيصال معارف القرآن إلى الآخرين، ولكن بالتدبر الترتيبي لا يمكن إلا الاستئناس الفردي بنصّ القرآن، وتناول منهجه تعليمًا وتعلّمًا.

٦. أفق البحث في التدبر الموضوعي أوسع من التدبر الترتيبي؛ لأنّ المتدبر في التدبر الترتيبي يتدبر في السُور وفيما بين السُور، لكن في التدبر الموضوعي، يمكن التدبر بعدد المواضيع القرآنية والعلاقات القائمة

١. بحار الأنوار، ج ٥٣، ص ٢٤.

٢. ٢. كلمة سماحة قائد الثورة الإسلامية في حشد من علماء وأفاضل الحوزة العلمية بمناسبة ولادة الإمام المهدي (عج) ١٣٧٠/١١/٣٠، الموافق لـ ١٥/٨/١٤١٢، ق، و ١٩/٩/١٩٩٢ م.

٣. كلمة سماحة قائد الثورة في لقاء جمع من حافظي وقارئي القرآن اليافعين والناشئين في البلاد ١٣٨٠/٠٦/٢٨، الموافق لـ ١٤٢٢/٧/١، ق، و ١٩/٩/٢٠٠١ م.



بينها.

٧. فترة تعلم التدبر الموضوعي أقصر من التدبر الترتيبي، وتهيئاً للمتعلم اكتساب مهارة التدبر الموضوعي في وقت أقل.

٨. أسهل طرق تعليم معارف القرآن للآخرين هو الاستضاءة بالأبحاث المنجزة بنهج التدبر الموضوعي، كما أن أسهل طرق تعليم سور القرآن هو التدبر الترتيبي؛ لذلك فإن التدبر الموضوعي هو الخطوة الأولى لتعلم معارف القرآن.

٩. التدبر الموضوعي بعيد عن آفات مثل: التفسير بالرأي، العقلانية، النفعية، العلموية، وتسرّب الأفكار غير القرآنية.

السادس. التدبر الموضوعي والأنشطة القرآنية الأخرى؛ وما بينهما من علاقات،

ووجوه الاتفاق والافتراق

إحدى الطرق الكفيلة بمعرفة موضوع ما هي دراسة ما له من اختلافات، وامتيازات وعلاقات مع غيره من الموضوعات. ولتوضيح حدود كلٍّ من التدبر الموضوعي، التدبر الترتيبي، والتفسير الموضوعي وتفسير القرآن بالقرآن، فإننا سنشير إلى اختلافات كلٍّ منها:

وجوه الافتراق بين التدبر الموضوعي والتدبر الترتيبي

في التدبر الترتيبي، يسعى المتدبر إلى فهم على أساس النظم القائم والواضح بين الألفاظ والسور القرآنية، ولكن في التدبر الموضوعي يسعى المتدبر لفهم النظم الكامن.

١. أحد أهداف التدبر الترتيبي هو إظهار الانسجام والتناسق في بناء ألفاظ القرآن، ولكن الهدف في التدبر الموضوعي هو إظهار الانسجام والتناسق بين آيات موضوع واحد، وإزالة الاختلافات والشبهات.

٢. التدبر الترتيبي نظرة كلية إلى آيات السور، والتدبر الموضوعي نظرة كلية إلى المواضيع القرآنية.



٣. التدبر الترتيبي أساس ومبدأ للتدبر الموضوعي؛ لذلك فالتدبر الترتيبي^١ مقدمة ومدخل له.
٤. للتدبر الترتيبي نظم إلهي وحياتي، ولكن للتدبر الموضوعي نظم إنساني.
٥. للتدبر الترتيبي جانب توجيهي، ولكن للتدبر الموضوعي جانب علمي ومعرفي.
٦. في التدبر الترتيبي يشكّل السياق اللفظي للآيات القرآنية أيضًا موضوعًا لتدبر المتدبر، ولكن في التدبر الموضوعي سياق معاني القرآن هو موضوع التدبر.

وجوه الافتراق بين التدبر الموضوعي، والتفسير الموضوعي

١. في التفسير الموضوعي^٢ لا تخضع جميع الآيات المتعلقة بموضوع واحد للدراسة عادةً، ولكن في التدبر الموضوعي يجري التدبر في جميع الآيات المتعلقة بموضوع واحد.
٢. في التدبر الموضوعي يُنظر إلى تناسق الآيات فقط، ولكن في التفسير يجب الاهتمام بانسجام القرآن والإنسان (الفطرة) والعالم (نظام العالم) أيضًا.
٣. الموضوع في التدبر الموضوعي من القرآن، ولكن في التفسير الموضوعي يمكن أن يكون من خارج القرآن أيضًا.
٤. مصدر التدبر الموضوعي هو القرآن فقط، ولكن في التفسير الموضوعي يُستفاد من الأحاديث، العقل وغيرهما أيضًا.
٥. إنّ حجّية التفسير الموضوعي والاعتماد عليه يحتاجان إلى تصديق، ولكن التدبر الموضوعي هو حجة بذاته ولا يحتاج إلى تصديق وتوثيق.
٦. مهارة التدبر الموضوعي أسهل من التفسير الموضوعي.
٧. القواعد المستخدمة في التدبر الموضوعي بسيطة، ولكن توجد في التفسير قواعد أصولية معقّدة.
٨. التدبر الموضوعي مهمة عامة وبمقدور الجميع، ولكن التفسير الموضوعي عمل متخصص، و

١. الأمر الضروري الذي يستمدّه التدبر الموضوعي من التدبر الترتيبي، هو القدرة على التدبر في حدود السياق القرآني، وليس تدبر السورة وما بين السورة.

٢. التفاسير الموضوعية الحالية.



هو واجب رجال الدين.

٩. يهدف التفسير الموضوعي إلى شرح شامل لكافة الجوانب ليّضح جواب جميع الأسئلة حول موضوع واحد، ولكن في التدبر الموضوعي الهدف هو التأسيس لفهم أوليّ لموضوع قرآنيّ.
١٠. إنّما تُستخدَم في التدبر الموضوعي الأدوات البيّنة، لكن في التفسير الموضوعي يمكن التمتع بالأدوات غير البيّنة مثل: النسب والإشارات وغيرها، إضافةً إلى الأدوات البيّنة.

وجوه الافتراق بين التدبر الموضوعي، و تفسير القرآن بالقرآن

١. تفسير القرآن بالقرآن تفسير ترتيبيّ، ولكن التدبر الموضوعي من جنس التدبر.
٢. في تفسير القرآن بالقرآن، لا يحتاج الاستشهاد بالآيات وشرح علاقتها ببعضها، إلى وثائق- لأنه لا يُكتفى بظاهر الآية- لذلك يجب أن يكون اجتهادياً، ولكن في التدبر الموضوعي، ليس هناك انطباع ليعوزه استشهاد وتوثيق؛ لأنه يُكتفى بالظاهر دون غيره.
٣. في التدبر الموضوعي تقتصر الدراسة على آيات يتعلّق ظاهرها بالموضوع المنظور، لكن في تفسير القرآن بالقرآن تُلاحظ حتّى الآيات التي ترتبط بالموضوع بالكناية أو ببطون ومستويات أبعد من الظاهر أيضاً.
٤. يناقش في التدبر الموضوعي جميع الآيات المتعلقة بموضوع واحد، على عكس تفسير القرآن بالقرآن.

ب. الأسس

بما أنّ أسس التدبر الموضوعي للقرآن أقلّ من أسس التدبر الترتيبي ومشاركة معها، وقد تمّ شرحها في مجلّد مستقلّ وكامل، لذلك سنكتفي بنظرة خاطفة:

الأول. التدبر الموضوعي للقرآن عمل ممكن

إنّ القرآن يلقي باللائمة على الذين لا يتدبرون القرآن: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^١ من جهة اعتبر الله أنّ الغاية من إنزال كتابه التدبر فيه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^٢. كما أمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم في خطبة الغدير: ﴿مَعَاشِرَ النَّاسِ! تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ، وَأَفْهَمُوا آيَاتِهِ، وَانظُرُوا فِي مُحْكَمَاتِهِ، وَلَا تَسْبِعُوا مِثْلَ شَبَابِهِ﴾^٣. لذلك لو كان تدبر القرآن مستحيلًا، لكان تشجيع الناس وحثهم على هذا، تكليف ما لا يطاق.

الثاني. التدبر الموضوعي للقرآن فرض

يشير القرآن إلى نظم محتواه وأسلوبه، ويؤيخ من لا يتدبرون فيه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^٤؛ أو يتهمهم بعجز قلوبهم وإغلاقها: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ أُمِرَ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^٥. هذا التأييد يدلّ على أنّ التدبر الموضوعي للقرآن فرض؛ لأنّه لا يؤاخذ الناس لعدم قيامهم بعمل مستحبّ.

الثالث. تدبر القرآن أمر شامل ودائم

يؤيخ القرآن الذين لا يتدبرونه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا

١. سورة النساء، الآية ٨٢.

٢. سورة ص، الآية ٢٩.

٣. الحزّ العاملي، وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٩٣.

٤. سورة النساء، الآية ٨٢.

٥. سورة محمد، الآية ٢٤.

كثيراً^١ لأنّ تدبر القرآن واجب على الجميع: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^٢ فضمير الجمع في ﴿لِيَدَّبَّرُوا﴾ عائد إلى جميع الناس. وبهذا فإن الكافرين والمشركين غير منفصلين عن تدبر القرآن.

يشير سماحة قائد الثورة المعظم إلى المسؤولية الكبرى التي تقع على عاتق العلماء والخبراء والكتّاب و...، فيقول:

ليكن لكتاب الله حضوراً حقيقياً بين الناس، وليكن تعلّمه وتدبره والإمعان فيه أمراً شائعاً يتداوله الجميع لاسيّما الشباب والياfecين. وإنّ مسؤولية العلماء والخبراء والكتّاب والخطباء و وسائل الإعلام العامّة في هذا الشأن، مسؤولية هامة وخطيرة جداً.^٣

ويشير أيضاً:

الحقيقة المرّة أنّ القرآن في مجتمعا لم يصبح بعدُ أمراً عامّاً. فالجميع يعشقون القرآن ويحترمونّه؛ لكن ثلّة قليلة يتلونه دوماً، وثلّة أقلّ يتدبرونه.^٤

وفي موطن آخر يقول أيضاً:

إنّ يؤس المجتمعات الإسلاميّة وشقاءها ناجم عن البعد عن القرآن وحقائقه ومعارفه. أولئك المسلمون الذين لا يدركون معاني القرآن، ولا يستأنسون بها، فحالتهم معلومة. حتّى الذين لغة القرآن هي لغتهم ويفهمونه، فإنّهم لا يتعرّفون على حقائق القرآن ولا يأنسون بها، جرّاء عدم التدبر في آيات القرآن.^٥

١. سورة النساء، الآية ٨٢.

٢. سورة ص، الآية ٢٩.

٣. كلمة سماحة قائد الثورة الإسلاميّة في الذكرى السنويّة الأولى لارتحال الإمام الخميني(قده) ١٠/٣/١٣٩٦ش، الموافق ل ٦/١١/١٤١٠ق، و ٣١/٥/١٩٩٠م.

٤. كلمة سماحة قائد الثورة الإسلاميّة إلى مؤتمر مدرّسي القرآن في السنة الأولى من المرحلة الثانويّة ٢٠/٧/١٣٦٨ش، الموافق ل ١١/٣/١٤١٠ق، و ١٢/١٠/١٩٨٩م.

٥. خطبة سماحة قائد الثورة الإسلاميّة لصلاة جمعة طهران، ١٠/١/١٣٦٩ش، الموافق ل ٣/٩/١٤١٠ق، و ٣٠/٣/١٩٩٠م.

الرابع. التدبر يعتمد على اللفظ

إنّ التدبر عملية لفظية تقوم على الاستشهادات اللفظية، وليس الاستشهادات العقلية. إذا تمعننا في عملية التدبر بمصدر العقل والاستدلالات العقلية، نكون قد خضنا مجال التفسير العقلي؛ بينما نريد التدبر في القرآن، وليس التفسير العقلي له.

الخامس. ظاهر القرآن ناطق ومعبر عن مقصوده

ظاهر القرآن ناطق ومعبر عن مقصوده، وليس فيه أي غموض، حتى يكون الأمر بالتدبر فيه لغواً أو تكليفاً ما لا يُطاق وخارجاً عن طوق الإنسان.

يؤكد الإمام الباقر عليه السلام على هلاك الذين يزعمون أنّ القرآن مبهم، ويعتبر ذلك سبباً للإهلاك أيضاً، يقول: ﴿مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْكِتَابَ مُبْهَمٌ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ﴾^١

من جهة، فإنّ آيات القرآن المتشابهة تقوم على ردها إلى الآيات المحكمة. إنّ سبيل الهدى والخلاص من الضلال في هذا الرّد. كما يقول الإمام الرضا عليه السلام: ﴿مَنْ رَدَّ مُتَشَابِهَ الْقُرْآنِ إِلَى مُحْكَمِهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ثم يقول: ﴿إِنَّ فِي أَخْبَارِنَا مُحْكَمًا كَمُحْكَمِ الْقُرْآنِ، وَمُتَشَابِهًا كَمُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ فَرُدُّوا مُتَشَابِهَهَا إِلَى مُحْكَمِهَا، وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهَا دُونَ مُحْكَمِهَا فَتَضَلُّوا﴾.^٢

السادس. لا يجوز في التدبر استخدام اللفظ في أكثر من معنى واحد

يعبر اللفظ في كلّ مستوى عن معنى واحد. وفي التدبر أيضاً يُستتج من لفظ واحد معنى واحد. كتب آية الله سيّد مصطفى الخميني رحمه الله:

والذي هو التحقيق: جوازه [جواز استخدام اللفظ في أكثر من معنى واحد] عقلاً، وممنوعيته عرفاً، إلّا مع الشواهد، كما في كلمات البلغاء والفصحاء، وأمّا في الكتاب والسنة فإنه بعيد، لأنّه أقرب إلى الأحجية من الجدّ، ضرورة لزوم خلوّ القوانين الموضوعية للإرشاد من تلك الكلمات

١. وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٩.

٢. وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١١٥.



والاستعمالات، حسب الذوق السليم، والارتكاز المستقيم.^١

السابع. لا ترادف في القرآن

لكلّ لفظ معنى واحد، على الرغم أنّه من الممكن أن يكون للفظ معنى آخر في مستويات أخرى، فإنّ هذه المعاني المختلفة في طول بعضها، وليس في العرض، ليظهر المجاز أو استخدام اللفظ في أكثر من معنى.^٢

من جهة أخرى، فإنّ كلّ كلمة قد وُضِعَتْ لمعنى واحد، وعندما يمكن الوصول إلى المعنى بتلك الكلمة، فلا حاجة إلى كلمة أخرى، ووضعتها عبث.

الثامن. التدبر رؤية الحد الأدنى

للقرآن الكريم مستويات فهم مختلفة، والتدبر هو رؤية الحد الأدنى (أول مستوى لفهم القرآن) وهو ممكن للجميع، ولكن المراتب التي تفوق التدبر مثل التفسير والتطبيق، ليست بمقدور الجميع، ومهمة شاملة.

التاسع. جمع القرآن وحياتي

جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن على أساس ترتيب النزول دفعة واحدة. أثبت آية الله الخويّي قدس سره في كتاب «البيان» بالأدلة الأربعة (الكتاب، السنّة، العقل والإجماع)، أنّ جمع القرآن الكريم قد تمّ في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما أنّه نفى بالأدلة الأربعة جمعه في عصر أدعياء الخلافة.^٣

لقد أكّد الكثير من العلماء في الحاضر والماضي، جمع القرآن في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. يمكن أن نشير إلى أسماء كبار مثل: الشيخ الصدوق، أمين الإسلام الطبرسي، فتح الله الكاشاني، سيد ابن طاووس، الشيخ الحرّ العاملي، العلامة شرف الدين، محمّدتقي شريعتي، العلامة سيّد مرتضى العسكري، آية الله

١. راجع: تحريرات في الأصول، ج ١، ص ٢٩٢

٢. راجع: الميزان، ج ٣، ص ٦٩.

٣. (آية الله) الخويّي، البيان في تفسير القرآن، صص ٢٣٩ - ٢٥٩.



حسن زاده آملی، الدكتور محمد حسين علي الصغير، سيد جعفر مرتضى العاملي، وعلي الكوراني.^١

العاشر. ترتيب آيات القرآن وسوره توفيقِي

إنّ ترتيب جميع السُّور توفيقِي وموثَّق بالرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ لذلك فإنّ النزول التدريجي للقرآن وترتيبه في المصحف الحاليّ وحياتيّ. لقد قام الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بالنظم الحاليّ للقرآن في جميع مستوياته، من ترتيب الألفاظ إلى ترتيب الآيات والسُّور. نشير إلى بعض الأدلة على هذا الرأي:

١. بناءً على الآية ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾^٢ فقد تولّى الله بنفسه جمع القرآن .
٢. يولي الكتاب أهميةً هيكليةً الكتاب وترتيب مواضعه كما يهتمون بمضمونه، وإنّ قسمًا كبيرًا من توليد العلم وتكامله على مرّ التاريخ، يتعلّق بترتيب الهيكلية. لا يمكن اعتبار القرآن منفصلاً عن هذا النهج. كذلك يهتم الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ببناء الكتاب السماويّ وترتيبه. لذلك، فإنّ الترتيب الحاليّ للقرآن توفيقِي؛ إلا إذا تمّ إثبات شيء آخر بالدليل والبرهان، ومثل هذا الدليل غير موجود.
٣. اهتم الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بتدوين القرآن وحفظه وكتابته. لذلك لا يمكن القول أنّه غفل عن جمع القرآن الكريم.
٤. أسمى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سورة الحمد «فاتحة الكتاب». وفي بعض الروايات تمّ تنظيم سور القرآن بحسب ترتيبها الحاليّ بالسور الطوال، والمتين، والمتاني والمفصلات.
٥. الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام وبعض الأصحاب يوافقون الترتيب الحاليّ للمصحف.

٦. كان أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام يعتبرون من «فاتحة الكتاب» إلى «الناس» حقًا، وكانوا يؤمنون بذلك، يقول الإمام الرضا عليه السلام: *مَحْضُ الْإِسْلَامِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَى أَنْ قَالَ وَالتَّصْدِيقُ بِكِتَابِهِ الصَّادِقِ إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿وَإِنَّهُ حَقٌّ كُلُّهُ مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتَمَتِهِ، نُؤْمِنُ بِمُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِ،*

١. راجع: ناصحيان، عليّ أصغر، كاوشي نو در جمع قرآن (دراسة جديدة في جمع القرآن)، صص ٢٩ - ٥٤.

٢. سورة القيامة، الآية ١٧.



وخاصَّه وَعَامَّه، وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ، وَ نَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ، وَقِصَصِهِ وَأَخْبَارِهِ^١

٧. بعض العلماء المتأخرين والمعاصرين من أهل السنة أيضًا يؤمنون أنَّ ترتيب السُّور توقيفيٌّ. من بين هؤلاء العلماء الألويسي^٢، الشيخ محمود شلتوت^٣، الزرقاني^٤ وصبحي الصالح^٥.

الحادي عشر. تدبر القرآن ممكن بدون الروايات

للقرآن مراتب فهم عديدة. المرتبة الأولى في فهم القرآن ممكنة دون اعتماد الروايات، وذلك لأسباب عدَّة:

١. لقد دعا الله سبحانه وتعالى، وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام الناس إلى التدبر في القرآن. إذا لم يكن القرآن قابلاً للفهم دون الروايات، فإنَّ الدعوة إلى التدبر ستكون عبثيةً أو تكليف ما لا يطيقه الإنسان.

٢. القرآن كلام إلهي ومعجزة. فلو كان غير ذلك، لظهر فيه الكثير من الاختلاف: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^٦ وعليه فيستطيع جميع الناس أن يتدبروا في القرآن ليدركوا انسجامه، وليؤيدوا ويؤكدوا أنه كلام الله.

٣. إنَّ تحدي القرآن دليل آخر على الفهم العام والشامل للقرآن.

٤. القرآن معيار صحة السنة وحجيتها. لذلك يجب أن يكون فهم بعض المستويات والبطون ممكنًا بدون الروايات.

٥. كان أهل البيت عليهم السلام يدعون المجتمع البشري إلى القرآن في الفتنة. ﴿فَإِذَا التَّبَسَّتِ

١. وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ١٨٩.

٢. روح المعاني، ج ١ ص ٢٥.

٣. تفسير القرآن الكريم، ص ٦٠٤.

٤. مناهل العرفان، ج ١، صص ٢٣٩ - ٢٤٠.

٥. مباحث في العلوم القرآنية، صص ٧٠ - ٧١.

٦. سورة النساء، الآية ٨٢.



عَلَيْكُمْ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ^١

٦. فهم القرآن وجدائي، ويمكن بتلاوة القرآن والتأمل في الآيات المتعلقة بموضوع واحد، الحصول على فهم واضح له وتفادي الغموض واللبس والشك. على عكس الكتب الأخرى التي تحتاج إلى العلوم الأساسية ومعارفها الخاصة التي يجب أن توفّر مسبقاً.

٧. يعتبر الله القرآن هداية: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ^٢﴾، ونوراً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا^٣﴾ وبيانا لكلّ شيء: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ^٤﴾. فكيف يمكن لما هو نور أن يتّضح بغيره؟!

كتب الشيخ الطوسي رحمه الله:

إنّه لا يجوز أن يكون في كلام الله تعالى وكلام نبيّه تناقضٌ وتضادٌ... فكيف يجوز أن يصفه بأنّه عربيّ مبین، وأنّه بلسان قومه، وأنه بيان للناس، ولا يفهم بظاهره شيء؟ وهل ذلك إلّا وصف له باللّغز والمعتمى الذي لا يفهم المراد به إلا بعد تفسيره وبيانه؟ وذلك منزه عنه القرآن^٥.

كذلك يعتقد الشيخ الأنصاري رحمه الله أنّ المعاني اللغوية والعرفية ليست من مصاديق التفسير، إذا حُمِلَتِ الألفاظُ على معناها الظاهر. لذلك فإنّ المنهبيّ عنه هو التفسير بالرأي الذي يقوم على أساس الاستحسان، وليس حمل ظواهر القرآن على المعنى العرفي واللغوي^٦.

الثاني عشر. تدبر القرآن حجة وهداية

ظاهر القرآن حجة للجميع. يمكن للجميع أن يفهموا القرآن لئلا يكون الأمر بالتدبر عبثياً؛

١. أصول الكافي، ج ٢، ص ٥٩٨.

٢. سورة البقرة، الآية ٢.

٣. سورة النساء، الآية ١٧٤.

٤. سورة آل عمران، الآية ١٣٨.

٥. التبيان، ج ١، ص ٤.

٦. فرائد الأصول، صص ٧٥ - ٨٥.



لذلك، لا أساس للتفكير المنحرف والاعتقاد الخاطئ للأخباريين الذين لا يرون للقرآن حجية^١.
 ظاهر القرآن هادٍ إلى طريق أهل البيت عليهم السلام. لا يصح القول بأن هوية القرآن تفتقر إلى
 الإطار والأسلوب والجهة. لا يمكن القبول أنه إذا استفاد شخص من ظاهر القرآن، فإنه قد سلك
 مسلكاً منحرفاً، وأطلق شعار «حسبنا كتاب الله» - وليس أكثر من كذبة - متجاهلاً آيات القرآن.
 إننا نؤمن بأن ظاهر القرآن يتميز بنظام وجهة، وهذا الاتجاه يقودنا صوب الرسول صلى الله عليه
 وآله وسلم وأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام. كما يقول الإمام الصادق عليه السلام حول
 الآية ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^٢ فيقول: «يَهْدِي إِلَى الْإِيمَانِ»^٣ وكذلك الإمام الباقر عليه
 السلام يقول: «يَهْدِي إِلَى الْوَلَايَةِ»^٤
 لذلك، فإن العمل بالقرآن يقوم على أساس سيرة أهل البيت عليهم السلام. إن التدبر مقدّمة
 التذكّر، وثمرة التدبر هي ازدياد الإنسان إيماناً. لذلك فإن العمل بالقرآن هو اتباع للسنة وسيرة رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل البيت عليهم السلام.

باثولوجيا التدبر الموضوعي

هناك شبهات تُثار حول مهارات التدبر الموضوعي، سنتناول أهمها.

أ. نظرًا لمزايا التدبر الموضوعي وضرورة القيام به، فلماذا لم يُنزل الله سبحانه وتعالى، القرآن
 موضوعياً؟

الجواب: القرآن كتاب نزل طوال ثلاثة وعشرين عامًا، وفقًا للاحتياجات والظروف والأحداث
 المختلفة، وقد أصدرت التعاليم والأوامر الضرورية بما يتناسب وظروف المجتمع الإسلامي والمسلمين؛
 لهذا السبب فإن الكثير من آيات القرآن، قد تناول في شرح المواضيع المختلفة جانبًا واحدًا من جوانب
 الموضوع المتعددة، وليس القرآن مثل كتابٍ علميٍ ليشرح المواضيع المختلفة الواحد تلو الآخر.

١. جواديّ آملّي، عبدالله، تسنيم، ج ١، ص ٥٩.

٢. سورة الإسراء، الآية ٩.

٣. أصول الكافي، ج ١، ص ٢١٦.

٤. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ١٤٥.

وهكذا، لأنّ القرآن كتاب هداية، فإنّ ترتيبه في سياق أهدافه يُعدّ هدايةً أيضًا، ولكن في التدبر الموضوعي، يتمّ ترتيب الآيات موضوعيًا بسبب النهج العلميّ والتعليميّ الذي يسعى وراء توضيح انسجام الآيات والتعليم؛ بعبارة أخرى الهدف الأساس لنزول القرآن هو الهداية العملية والاجتماعية للأمم، ولكن في التدبر الموضوعي، كانت الهداية العلمية محطّ اهتمام، بغية الإجابة على الأسئلة، والردّ على الشبهات، ولتعليم معارف القرآن.

ب. ليس هناك تناسق بين التدبر في القرآن وحكمة ترتيب الآيات والسور، وإنه يخلّ بالموضع الطبيعيّ للآيات.

الجواب:

أولاً: إنّ اختلال ترتيب الآيات هو من مستلزمات التدبر الموضوعي؛ لأنّه إذا أردنا إثبات تناسق الآيات القرآنية، أو أردنا استطلاع الرؤية القرآنية في موضوع ما، فليس أمامنا خيار سوى اختيار الآيات و وضعها قرب بعضها البعض وفهما فهماً تجميعياً.

ثانياً: يُراعى في التدبر الترتيبي، الترتيب الحكيم الرشيد للآيات والسور القرآنية، وفي التدبر الموضوعي أيضًا يجب الاهتمام بالسياق وعلاقات الآية بما بعدها وقبلها، لنسلك المسلك الأقوم في تحديد مراد الآية.

الجدير بالذكر أنّ عدسة الاهتمام في التدبر الموضوعي، تتركز على كلّ من الدلالة السباقية والدلالة السياقية؛ لذلك لا محلّ لهذا الاعتراض.

ج. ورد النهي عن ضرب القرآن بالقرآن في الروايات، حيث اعتبر الإمام الصادق عليه السلام أنّ عاقبة ذلك هي الكفر، يقول: «ما ضَرَبَ رجلُ القرآنَ بعضه ببعضٍ إلا كَفَرَ»^١ والتدبر الموضوعي أيضًا كالتفسير الموضوعي وتفسير القرآن بالقرآن، هو نوع من ضرب القرآن بالقرآن.

الجواب. غني عن البيان أنّ نهي الإمام عليه السلام، يتعلّق بضربٍ يُراد به تكذيب آيات القرآن بالآيات، بينما الهدف في التدبر الموضوعي كالتفسير الموضوعي وتفسير القرآن بالقرآن، هو التصديق



وإيجاد التناسق وعقد العلاقات بين الآيات ليرتفع التكذيب عن القرآن.^١ لذلك فإنّ النظرة المجموعية في التدبر الموضوعي، على عكس النظرة الأحادية والنظرة الجزئية لآيات القرآن.

د. في الآية: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾^٢ ألقى اللوم على «العصاة» وهي تقطيع القرآن، والتدبر الموضوعي هو نوع من تقطيع القرآن.

الجواب:

أولاً: لا يجري في التدبر الموضوعي تقطيع الآيات بأي شكل من الأشكال؛ بل تُلاحظ الآيات مع مجموعاتها المتصلة بها.

ثانياً: استكراه تقطيع الآيات ومنعه يتعلّقان بموضوع ﴿تُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ﴾^٣ ولكنّ التدبر الموضوعي يتم مع الإيمان الكامل بجميع آيات القرآن. فالتدبر في التدبر الموضوعي يسعى إلى تقوية إيمانه بالهية آيات القرآن، عبر إزالة الشبهات والاختلاف والتناقض الظاهري.

هـ. إذا قبلنا بضرورة العلاقة بين آيات موضوع ما، فما هو معيار منهج التدبر الموضوعي في كيفية العلاقة بين الآيات؟ هل لوحظ الترتيب بين الآيات عند النزول من قبل الله؟

الجواب: معيار العلاقة بين الآيات إمّا العقل الذي هو حجة الله على العباد، أو النقل الذي يمكن الحصول عليه بألفاظ الآيات والروايات الموثوقة؛ لأنّ النقل فعل إلهي. لذلك فنظم الآيات عقلياً ومنطقياً ونابع عن معنى النص، ولكن كما أنّ النقل حجة، فإنّ العقل يُعتبر حجة إلهية أيضاً، لأنّ هذا الفهم العقلي للنصّ يخلق النظم أيضاً. وهكذا فالمعايير المذكورة هي حجة بيننا وبين الله. من جهة أخرى فإنّ منهجية التدبر الموضوعي منطّمة، وتمنح الوثاقاة والمصدّاقة للفهم التدبري.

١. لمزيد الاطلاع على التوجيهات الأخرى لهذه الرواية، راجع: تفسير الصافي، ج ١، ص ٣٥.

٢. سورة الحجر، الآية ٩٠ و٩١.

٣. سورة النساء، الآية ١٥٠.

الفصل الثاني

منهج التدبّر الموضوعي للقرآن

مقدمة

تدبر القرآن مثل تفسير القرآن عبارة عن مهارة ونهج، وليس معرفة ومدرسة. أساس فكرة تدبر القرآن هو أمر قرآني يعود تاريخه إلى صدر الإسلام، ولكن المنهج المذكور مع مقدماته خطة حديثة. تدبر القرآن واحد من الأنشطة القرآنية العامة، يقوم على مقدمات مثل: القراءة، سلاسة القراءة، الترجمة، والمفاهيم، والأدب القرآني البسيط. لذلك، تكفي معرفة عامة بلغة القرآن العربية، ولحمة عامة عن تاريخ الإسلام، ولا حاجة إلى الأدب العربي وقواعده المعقدة. كما أن لحفظ القرآن دورًا بارزًا في تدبر القرآن. وعلى هذا الأساس، فالشخص الذي لا يستطيع قراءة القرآن بطلاقة وسلاسة، أو العاجز عن فهم ألفاظه ومعانيها، لن يقدر على التدبر. كالشخص الذي لا يجيد السباحة، ويلقي بنفسه في البحر، أو لا يمتلك مهارة القيادة، ويريد أن يقود.

يروى أبودرّ: ﴿ إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَرَدَّهَا عَشْرِينَ مَرَّةً، وَ إِنَّمَا رَدَّهَا لِتَدْبِيرِهِ فِي مَعَانِيهَا ﴾^١



يقول سماحة قائد الثورة المعظم:

الخطوة الأولى للعمل الكامل بالقرآن هو الإلمام بنصّ القرآن... ويجب على الذين لا يعرفون اللغة العربية، حفظ القرآن، واستيعاب مفاهيم القرآن، وترجمته كلمة كلمة. عندما فهموا كلمات القرآن عندها يصبح التدبر ضروريًا. حتى الشخص الذي يعرف الألفاظ العربية جيدًا، إذا لم يتدبر فإنه سينال فائدة قليلة من القرآن. التدبر في القرآن ضروري.^١

يمكن القول أنه بناءً على الآية: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَنْ أَرَىٰ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^٢ فإنّ الطهارة الباطنية شرط في التدبر؛ لذلك، فالشخص الذي ليس على طهارة، لا يمكنه التدبر، لكنّ هذه النظرة خاطئة؛ لأنّ المشركين أيضًا قد خاطبتهم آيات التدبر، وهم فاقدون لهذا الشرط. إنّ التدبر، قبل تذکر القرآن. على هذا الأساس، «أم» في الآية منفصلة، ويعني ذلك (كون أم منفصلة): لماذا لا يتدبرون أم على قلوبهم أقفال؟ بالطبع، يمكن لشخص أن يتّصف بكلا الصفتين: القفل على القلب، وعدم التدبر.

من منظور آخر، تنقسم مناهج المعرفة إلى ثلاثة: قلبي، نقلي، عقلي. والعقلي على قسمين: تجريدي (فلسفي)، وتجريدي (علم يقيني، وليس ظنيًا). التدبر منهج معرفة نقلي يتعامل مع اللفظ. أسلفنا أنّ المواضيع التي ترد في التدبر الموضوعي، إمّا جزئية ويُعبّر عنها بالتدبر الموضوعي، أو كلية، وتُسمّى التدبر البيئي، ويمكن التدبر في كلّ واحد من هذه المستويات والمراتب وتعليمه للآخرين، بطريقتين: المنهج القائم على حلّ المشاكل، والمنهج الموضوعي.

نظرًا لسهولة المنهج القائم على حلّ المشاكل، وقابليّة تطبيقه، فإنّنا نشرح هذا المنهج، وندرس به مواضيع التدبر الموضوعي ومستوياته.

مراحل منهج التدبر الموضوعي

١. كلمة سماحة قائد الثورة المعظم في الحفلة الختامية للدورة الخامسة عشر لمسابقات تلاوة القرآن، ١٣٧٧/٠٩/٠١.

ش، الموافق لـ ١٩٨٠/٨/٢١، و ١٩٩٨/١١/٢٢ م.

٢. سورة محمد ﷺ، الآية ٢٤.



المرحلة الأولى. اختيار الموضوع، وإيضاحه

وضوح الموضوع، يدلّ بنفسه على الحصول على الجواب، لأنّه كما قال الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم: «حسنُ السؤال نصف العلم.»^١ لذلك يجب في التدبّر الموضوعي، دراسة الموضوع من زوايا مختلفة، وتحويله إلى أسئلة عديدة، لتتضح نقاطه المركزيّة، وذلك ليتسنى الخروج بنتيجة، وجواب لائق ومتقن.

خطوات اختيار الموضوع، وإيضاحه

١. يجب أن يكون الموضوع قرآنيّاً، أي أن يكون السؤال أو الموضوع نابعاً من ظاهر آيات القرآن؛ لأنّ التركيز في التدبّر الموضوعي على ظاهر ألفاظ القرآن.
٢. إذا كان الموضوع المختار، واسعاً وعمماً، يمكن تجزئته بقيد مثل: موضوع الشهادة في القرآن، حيث تحوّل إلى «الشهادة في الآخرة»، بإضافة قيد «الآخرة» إلى الشهادة.
٣. نقوم بتحويل الموضوع إلى عدّة قضايا وأسئلة . يمكن تحقيق هذه الخطوة باستخدام الحالات التالية:

- أولاً. يتمّ تجزئة السؤال وتحليله وتحويله إلى السؤال، باستخدام الرؤوس المنطقية الثمانية.^٢
- ثانياً. يمكن تجزئة الموضوع وتحليله، باستخدام قوة التفكير والتعقل.
- ثالثاً. مراجعة المصادر ذات الصلة بالموضوع من أجل تجزئته وتحليله.

مثال: موضوع الشفاعة

- ما هي الشفاعة؟ (الماهية)
- ما هي ضرورة الشفاعة وأهميتها؟ (العلّة)

١. الكراجكيّ، محمّد، كنز الفوائد، ج ٢، ص ١٨٩.

٢. المولى عبدالله بن شهاب الدين اليزديّ، محمّد، الحاشية على تهذيب المنطق، ص ١١٠؛ الرؤوس الثمانية عبارة عن:
 ١. تعريف العلم ٢. موضوع العلم ٣. منفعة العلم ٤. غرض العلم ٥. أبواب العلم، ومواضيعه ٦. مكانة العلم بين العلوم الأخرى ٧. منهج العلم ٨. مؤلّف العلم.



- من هم الشُّفَّعاء؟
- من هم المشفوع لهم؟
- ما هي شروط الشفِّعاء؟
- ما هي شروط المشفوع لهم؟
- ما هو متعلِّق الشفِّعاء، وموضوعها؟
- متى الشفِّعاء، وأين؟
- ما هي أنواع الشفِّعاء، وأقسامها؟
- ما هي مراتب الشفِّعاء؟

تمرين:

راجع سورة الحمد، واستخرج موضوعاً قرآنياً، وطبِّق عليه الخطوة الأولى للتدبّر الموضوعي.

المرحلة الثانية: البحث عن الآيات

بعد أن تحوّل الموضوع إلى عدّة قضايا واضحة، يُعرض على القرآن، ليتمّ استقراء الآيات المتعلقة بالموضوع. يتمّ متابعة هذه المرحلة في أربع خطوات:

الخطوة الأولى: العثور على المفردات القرآنية للموضوع

لكي نستطيع الحصول على الآيات المتعلقة بالموضوع من القرآن، فإننا نحتاج إلى مفردات دليّة من أجل الدخول في القرآن. تكون النقطة المحوريّة للموضوع، إمّا كلمة قرآنيّة، مثل: الشفاعة، أو كلمة غير قرآنية. إذا كانت النقطة المحوريّة للموضوع كلمة قرآنيّة، فإننا نجعل نفس الكلمة، كلمة دليّة من أجل الدخول في القرآن، ولا حاجة لنا إلى وضع معادل لها، لكن إذا كانت كلمة غير قرآنيّة، فينبغي لنا التماس معادل قرآنيّ لنقطة الموضوع المحوريّة.

إذا، بعد تحديد الكلمة القرآنيّة للموضوع، نحتاج إلى العثور على جذر الكلمة. وبانكشاف جذر الموضوع، ينبغي أن تتّبع جميع الآيات التي من شأنها أن تُوصلنا بهذا اللفظ إلى الجواب. نراجع نصّ القرآن، بغية البحث عن الآيات، ونستفيد من معاجم الألفاظ، أو البرهجيّات ذات الصلة نتابع جذر الموضوع، لنصل إلى جميع الآيات بهذا الجذر في القرآن.

دراسة مثال:

وجدنا الآيات التالية، استناداً إلى جذر «شفع» في القرآن:

﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا سَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ

﴿١﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا سَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ

الظَّالِمُونَ﴾^٢

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ

١ . سورة البقرة، الآية ٤٨ .

٢ . السورة نفسها، الآية ٢٥٤ .

عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿١﴾
 ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتِنًا﴾^٢

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^٣
 ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لَعَدَلٍ لَآ يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾^٤

﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادِي كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^٥
 ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرْدِّ فَعَمَلٌ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^٦

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَنْ شَفِيعٌ إِلَّا مَنْ بَعَدَ إِذْ ذَكَرَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٧

١ . السورة نفسها، الآية ٢٥٥ .

٢ . سورة النساء، الآية ٨٥ .

٣ . سورة الأنعام، الآية ٥١ .

٤ . السورة نفسها، الآية ٧٠ .

٥ . السورة نفسها، الآية ٩٤ .

٦ . سورة الأعراف، الآية ٥٣ .

٧ . سورة يونس، الآية ٣ .

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَشْتَبُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^١

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^٢

﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^٣

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^٤

﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾^٥

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾^٦

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمُ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^٧

﴿وَلَا تَشْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنِ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^٨

﴿اتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يَرِدْزِنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُعْنِي سَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ﴾^٩

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾^{١٠}

١ . السورة نفسها، الآية ١٨ .

٢ . سورة مريم، الآية ٨٧ .

٣ . سورة طه، الآية ١٠٩ .

٤ . سورة الأنبياء، الآية ٢٨ .

٥ . سورة الشعراء، الآية ١٠٠ .

٦ . سورة الروم، الآية ١٣ .

٧ . سورة السجدة، الآية ٤ .

٨ . سورة سبأ، الآية ٢٣ .

٩ . سورة يس، الآية ٢٣ .

١٠ . سورة الزمر، الآية ٤٣ .



﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^١
 ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْخَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يَطَاعُ﴾^٢
 ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْمُونَ﴾^٣
 ﴿وَكِرِمٍ مِنْ مَلَكَ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي سَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^٤
 ﴿فَمَا تَتَفَعَّلُهُ سَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^٥
 ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾^٦

الخطوة الثانية: التنظيم المعجمي

في هذه الخطوة، يجري تنظيم الكلمات المستخرجة بناءً على نظام الأبواب في اللغة العربية، سعيًا وراء ثلاثة أهداف:

١. الحصول على التنظيم اللفظي العام للآيات والكلمات.
٢. الحصول على المعنى الدقيق والخاص لكل واحد من الاستخدامات القرآنية.
٣. تيسير الاستفادة من الآيات.

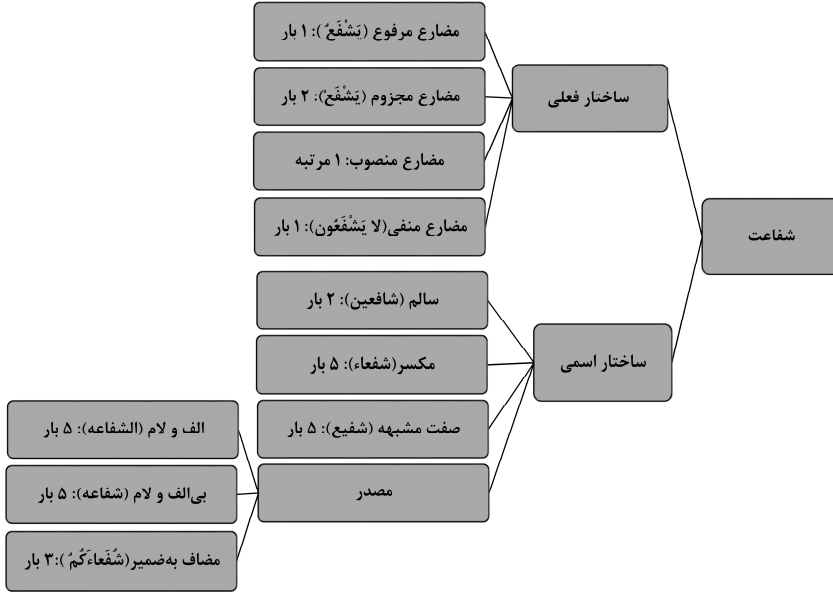
مراحل التنظيم المعجمي

١. نفرز الأسماء عن الأفعال.
٢. نقسم الأسماء أيضًا إلى قسمين: الأشخاص (ذوي العقول)/ والأشياء (غير ذوي العقول)، ونقوم بتحديد كلٍّ منها، من حيث كونه من المفرد، والمتنّى والجمع، والمذكر

١. السورة نفسها، الآية ٤٤.
٢. سورة غافر، الآية ١٨.
٣. سورة الزخرف، الآية ٨٦.
٤. سورة النجم، الآية ٢٦.
٥. سورة المدثر، الآية ٤٨.
٦. سورة الفجر، الآية ٣.



والمؤنث، والمصدر واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم الزمان، واسم المكان، واسم الآلة،
والصفة المشبهة، واسم المبالغة، واسم التفضيل.
٣. نرتب الأفعال بالنظر إلى الرسم البياني لتحليلها الصرّي إلى ماضٍ، ومضارع، وأمر،
ومبيّ للمعلوم، ومبيّ للمجهول، ومجرّد ومزيد.
الجدير بالذكر أنّ لكلّ واحد من الأبواب معاني خاصّة؛ يمكن مراجعة كتاب «التحقيق في
كلمات القرآن الكريم» لمؤلفه حسن مصطفوي، بغية الوقوف على تلك المعاني.



الشفاعة

البنية الفعلية: ماضع مرفوع (يَشْفَعُ): مرّة واحدة - ماضع مجزوم (يَشْفَعُ) مرّتين - ماضع منصوب مرّة واحدة - ماضع منفي (لا يَشْفَعُونَ): مرّة واحدة

البنية الاسميّة: سالم (شافعين): مرّتين - مكسر (شفعاء) ٥ مرّات - صفة مشبهة (شفيح): ٥ مرّات

مصدر: اللام (الشفاعة): ٥ مرّات - دون اللام (شفاعة): ٥ مرّات - مضاف إلى ضمير (شفعاءكم) ٣ مرّات

الخطوة الثالثة: تعيين الكلمات الدليلية

يستند التدبير الموضوعي إلى ألفاظ القرآن؛ لذلك تؤدي الألفاظ والكلمات الدليلية دوراً كبيراً في هذا المنهج، وينبغي تحري الدقة في اختيارها.

في الخطوة السابقة حصلنا على مجموعة منظمة من استعمالات جذر الموضوع. في هذه الخطوة، نختار موضوع الكلمات الدليلية واستعمالاتها التي تمهد وتقرّب الطريق المؤدي إلى الإجابة على الأسئلة المتعلقة بالموضوع؛ إذ إنّ الاستعمالات أدوات لسبر أغوار الآيات.

إنّ التوصل إلى معرفة الكلمة التي يمكن أن تكون كلمة دليلية لموضوع ما، يُعدّ عملاً متناهي الدقة، ويحتاج أحياناً إلى معرفة جميع مواضيع القرآن؛ لذلك لا بدّ في اختيار الكلمات الدليلية، من توجيه الأستاذ المشرف ومساعدته.

كما لوحظ في موضوع الشفاعة، فإنّ جميع الآيات المستخرجة، ترتبط بموضوع الشفاعة والقضايا المتعلقة بها. الكلمة الدليلية لموضوع الشفاعة هي «الشفاعة» و«شفع»، ولكن الآيات والكلمات المستخرجة في بعض المواضيع لا ترتبط بالموضوع، لذلك يجب أن نختار الكلمة الدليلية المتعلقة بالموضوع، من بين الآيات والكلمات المستخرجة، مثل موضوع التبليغ؛ عندما نبحث في القرآن بمادّة «بلغ»، ونستخرج الآيات، فإنّ بعض الآيات المستخرجة لا علاقة لها بموضوع «التبليغ»، مثل آية: ﴿قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾^١ وكذلك آية ﴿وَأَبْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^٢ وكذلك آية: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^٣

١. سورة آل عمران، الآية ٤٠.

٢. سورة النساء، الآية ٦.

٣. سورة الإسراء، الآية ٣٤.

وهكذا، فإنّ الأنماط والهياكل المستخدمة في القرآن تمثل دوراً كبيراً في فهم الكلمات والآيات والمواضيع القرآنية. في بعض الحالات يمكن أن يختلف المعادل القرآني للموضوع، عن المعادل الروائي والفارسي، على سبيل المثال، إذا أراد شخص التدبر في القرآن حول منزلة الشهيد، فإنه يختار كلمة «شاهد» كلمة دليّة ويفرز الآيات، ثمّ سيجد بتأمل الآيات أنّ الآيات المستخرجة، لا علاقة لها بموضوع الشهادة في سبيل الله، مثل آيات:

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^١

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتْسِفُكُمْ بِدَمَائِكُمْ وَلَا يُخْرَجُونَ أَنفُسِكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَسْهَدُونَ﴾^٢
 ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتُمْ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنْتُمْ لَكِبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^٣

وبالتدقيق في آيات القرآن والروايات، نرى أنّه يجب اختيار الكلمة الدليّة «مقتول في سبيل الله» من أجل التدبر في منزلة الشهيد، كآيات التالية:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^٤
 ﴿وَلَمَنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾^٥
 ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْفَعُونَ﴾^٦

١. سورة البقرة، الآية ٢٣.

٢. السورة نفسها، الآية ٨٤.

٣. السورة نفسها، الآية ٤٣.

٤. السورة نفسها، الآية ١٥٤.

٥. سورة آل عمران، الآية ١٥٧.

٦. السورة نفسها، الآية ١٦٩.



على هذا الأساس، فإنّ العثور على معادل المواضيع القرآنية يحظى بأهمية قصوى في منهج التدبر الموضوعي.

الخطوة الرابعة: استقراء الآيات من منظور السياق

في الخطوة الثالثة، وجدنا الكلمة الدليلية للدخول في الآيات. في هذه المرحلة، نتقل إلى الآيات بالكلمة أو الكلمات الدليلية التي وجدناها، ونستخرج الآيات واحدة واحدة من منظور السياق الموضوعي. للقيام بهذه الخطوة، يجب الاهتمام بالنقاط التالية:

١. يقوم السياق في التدبر الموضوعي على العلاقات الموضوعية والمضمونية، وفي بعض الحالات يمكن أن يكون نطاق الآيات في سياق التدبر الترتيبي أقلّ أو أكثر، أو متساوياً مقارنة بالتدبر الموضوعي.

٢. سياق الآيات المضموني والموضوعي، أقصر من سياقها الترتيبي والأدبي في معظم الحالات.
٣. يتوقف فهم الآيات وتحديد نطاقها السياقي في التدبر الموضوعي، على الفهم الأولي للآيات، ويمكن مراجعة الكتب التي تتناول التدبر الترتيبي في الآيات^١ أو تفسير الميزان، للحصول على هذا الفهم.

٤. في تحديد نطاق الآيات السياقي، يمكن أن ترتبط الآية المنظورة إلى حدّ بعيد بالآيات السابقة لها واللاحقة بها، كما هو الحال في سورة المائدة؛ حيث إنّ الآية ٣ لا ترتبط بما بعدها وقبلها، ولكن الآية ٢ ترتبط بالآية ٤ وما بعدها.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا سَعْتِ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

١ . مثل الكتاب المعنون ب: دروس في تدبر القرآن من سورة الناس إلى سورة التبا، مؤلفه: سماحة الشيخ محمدحسين



العقَابُ ﴿١﴾

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْوَاجِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ تَمِيسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْفِقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣﴾

مثال:

لتابع الآن، استقراء الآيات من منظور السياق في موضوع الشفاعة:

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ* وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤﴾

بما أن الآية الثامنة والأربعين جواب للنداء المطروح في الآية السابقة، وهي استمرار للخطاب الموجه إلى بني اسرائيل، فإنها تشكل مع الآية السابعة والأربعين سياقاً موضوعياً واحداً.

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ* وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا انْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ

١ . سورة المائدة، الآية ٢ .

٢ . السورة نفسها، الآية ٣ .

٣ . السورة نفسها، الآية ٤ .

٤ . سورة البقرة، الآيات ٤٨ - ٤٧ .

٥ . السورة نفسها، الآيات ١٢٣-١٢٢ .

هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١﴾ هذه الآية مستقلة، وتمتلك بوحدها سياقاً موضوعياً.

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢﴾

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ اللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا * مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٣﴾

تتعلق الآية الخامسة والثمانون بموضوع الآية السابقة، أي موضوع الجهاد، وترتبط بالعبارة ﴿لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ لذلك، فإنها داخلة في السياق الموضوعي لتلك الآية.

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وُلَىٰ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ لَئِنْ يَتَّقُونَ ﴿٤﴾
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ * وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ يُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وُلَىٰ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٥﴾

الأشخاص الذين يخبر بهم في بداية الآية السبعين بقوله: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا﴾، ويبيّن أنّهم لا شفيع لهم في القيامة، هم نفس الأشخاص الذين يتحدث عنهم في الآية الثامنة والستين

١ . سورة البقرة، الآية ٢٥٤ .

٢ . السورة نفسها، الآية ٢٥٥ .

٣ . سورة النساء، الآية ٨٥-٨٤ .

٤ . سورة الأنعام، الآية ٥١ .

٥ . السورة نفسها، الآيات ٦٨-٧٠ .

﴿الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾، لهذا السبب، فإن هذه الآيات مترابطة ببعضها، ولها سياق موضوعي واحد.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنفُسَهُمْ يَوْمَ تُحْزَنُونَ عَذَابِ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ* وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادِي كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^١

الآية الرابعة والتسعون هي استمرار لمخاطبة الظالمين التي كانت قد بدأت من الآية السابقة: ﴿أَخْرَجُوا أَنفُسَهُمْ يَوْمَ تُحْزَنُونَ... وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا...﴾

﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مَهْمَا عَلَى الْكَافِرِينَ* الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَبْجَدُونَ* وَلَقَدْ جِئْتَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرْدِّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^٢

من الآية الخمسين، يبدأ حوار أهل النار مع أهل الجنة، ويستمر هذا الحوار حتى الآية الثالثة والخمسين؛ لذلك، لهذه الآيات الأربعة سياق موضوعي واحد.

﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ* إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ

١. سورة الأنعام، الآيتان ٩٣-٩٤.

٢. سورة الأعراف، الآيات ٥٣ - ٥٠.

استَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَدْبُرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ نَبَّأَ اللَّهُ رُكُوبًا عِبَادُهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾
 أنبأ في الآية الثانية بإنكار الكافرين لأخبار الوحي، وفي الآية الثالثة قام من خلال مخاطبتهم
 بإثبات أحد هذه الأخبار، أي توحيد الربوبية.

﴿وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا يَنَابِتِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا... * وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا
 يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ فَلَا تُنَبِّئُ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَ
 تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢﴾

الضمير الفاعلي (الواو) في ﴿يَعْبُدُونَ﴾ في بداية الآية الثامنة عشرة يعود إلى ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ
 لِقَاءَنَا﴾ في الآية الخامسة عشرة. من جهة أخرى، فإن الآية الثامنة عشر توضح سبب طلب المشركين
 حول تغيير آيات القرآن، والذي جرى شرحه في الآيات الثلاث السابقة.

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا * أَلَمْ تَرَ
 أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوَزُّهُمْ آزًّا * فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا * يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى
 الرَّحْمَنِ وَقَدًّا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِزًّا * لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٣﴾

من الآية الواحدة والثمانين تحدّث القرآن عن شرك المشركين، وبعد أن بيّن أنّ آلهتهم، قد أنكروا
 عبادة المشركين يوم القيامة، خلص إلى القول بأنّ آلهتهم لا يقدرّون على الشفاعة يوم القيامة؛ لذلك،
 فإنّ هذه الآيات السبعة تمتلك سياقاً موضوعياً واحداً.

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا * يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ
 الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿٤﴾

تصوّر هذه الآيات الثلاثة الموقف الصعب الذي يكون عليه الناس يوم القيامة، وتحدّث عن الشفاعة في

١. سورة يونس، الآيات ٢-٣.

٢. السورة نفسها، الآية ١٥ و ١٨.

٣. سورة مريم، الآيات ٨١ - ٨٧.

٤. سورة طه، الآيات ١١٠ - ١٠٨.



ذلك اليوم.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ * لَا يُسْبِقُوهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ يَعْمَلُونَ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^١

هذه الآيات الثلاثة تتحدث عن موضوع واحد، وهو رفض مزاعم المشركين القائلة بأن الملائكة هم أولاد الله، وأنهم يشفعون لهم.

﴿وَأَرْزَقْتِ الْجَنَّةَ الْمُتَّقِينَ * وَبَرَزْتَ لِلْعَاوِينَ * وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ * فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمُ وَالْعَاوُنُ * وَجُنُودٌ لِإِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ * قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ * تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ * فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتُكَّرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^٢ تتحدث هذه الآيات عن موقف ذل المشركين يوم القيامة، وأنهم يُجرمون من الشفاعة، وهي تمتلك وحدة موضوعية.

﴿اللَّهُ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ سُفْعَةٌ أَوْ كَانُوا بِشِرْكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾^٣

تتحدث الآية الحادية عشرة عن تحقق المعاد ووقوعه، بينما تبين الآيتان التاليتان مكانة المجرمين في ذلك اليوم، وهذه الآيات كلها تكوّن سياقاً موضوعياً واحداً.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^٤.

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ نَّاصِرٍ وَلَا نَصِيرَةٍ * وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ يَسْتَفِيعُونَ فِيهَا مِن غَيْرِ مَوْجِدَةٍ يَوْمَ يُسْفَعُونَ * وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ يَسْتَفِيعُونَ فِيهَا مِن غَيْرِ مَوْجِدَةٍ يَوْمَ يُسْفَعُونَ﴾^٥

١. سورة الأنبياء، الآيات ٢٨ - ٢٦.

٢. سورة الشعراء، الآيات ١٠٣ - ٩٠.

٣. سورة الروم، الآيات ١٣ - ١١.

٤. سورة السجدة، الآية ٤.

مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ^١

إنَّ جملة ﴿لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ﴾ في الآية الثالثة والعشرين معطوفة على جملة: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ في الآية السابقة، وترى الآية أنَّ عدم جدوى شفاعاة أولئك الأشخاص يترتب على عدم امتلاكهم لها، لهذا السبب، تمتلك هاتان الآيتان سياقًا موضوعيًا واحدًا.

﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * أَلَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ بَرَدِنِ الرَّحْمَنُ بَصُرًا لَا تَعْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ * إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^٢ هذه الآيات الثلاث هي أقوال شخص واحد، وتربطها وحدة موضوعية.

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ فَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ * قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^٣

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يَطَاعُ * يَعْلَمُ خَائِنَتَهُ الْأَعْيُنُ وَمَا تُحْشَى الصُّدُورُ * وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنْ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^٤ تمتلك الآيات الثلاثة سياقًا واحدًا، هو إنذار الظالمين والمشركين، وتهديدهم.

﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ فِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ * وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^٥

هذه الآيات الثلاثة سياق موضوعي واحد، لأنها تتحدث في البداية عن التوحيد، ثم تثبت الملك الإلهي المطلق، وفي النهاية تشير إلى أنَّ الذين يدعون من دون الله الشفاعاة لا يملكون شيئًا.

١ . سورة سبأ، الآيتان ٢٣ - ٢٢ .

٢ . سورة يس، الآيات ٢٢ - ٢٤ .

٣ . سورة الزمر، الآيتان ٤٤ - ٤٣ .

٤ . سورة غافر، الآيات ١٨ - ٢٠ .

٥ . سورة الزخرف، الآيات ٨٦ - ٨٤ .

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي سَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُؤْنَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى * وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَغْنَى مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً * فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى^١

أشارت هذه الآيات إلى أحد مزاعم المشركين الباطلة بأن «الملائكة إناث، وهن بنات الله، وأهن يشفعن لهم بعبادتهم لمن»، ولها سياق موضوعي واحد.

﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالَوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَحْوُ مَنْعِ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ * حَتَّى آتَيْنَا الْيَقِينَ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ سَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ^٢

تبين هذه الآيات حوار أهل الجنة مع أهل النار، ولها سياق موضوعي واحد.

﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾^٣.

المرحلة الثالثة: الفهم

ثالثة مراحل التدبر الموضوعي هي «مرحلة الفهم»، ولها ثلاث خطوات:

الخطوة الأولى: الفهم السياقي والآيات

في هذه الخطوة، وفقاً لسياق الآيات والأسئلة المطروحة حول الموضوع، نتدبر في الآيات التي تم استقراؤها، ونسجل الفوائد والأفكار المستخلصة من كل آية أسفلها مع استشاداتها اللفظية.

الجدير بالذكر لدى تسجيل الرسائل، أنه ينبغي الأخذ بنظر الاعتبار النقاط التالية:

١. يجب أن تكون الأجوبة في نص الآية وظاهرها، ومأخوذة من الألفاظ وظاهرها.
٢. من الأفضل أن تكون العناوين المستخلصة، موجزة و واضحة.

١. سورة النجم، الآيات ٢٦ - ٣٠.

٢. سورة المدثر، الآيات ٤٨ - ٣٨.

٣. سورة الفجر، الآية ٣.

٣. يجب فهم الآيات على أساس الدلالة المطابقيّة والدلالة الالتزاميّة البيّنة.
٤. لا يُعتمد المفهوم المخالف^١ ولا يُستشهد به في فهم الآيات.
٥. يُكتَب الجواب على شكل جملة خبريّة، أو جملة إنشائيّة.
٦. يُسجّل موضع الاستشهاد والاستناد في الآية أو الآيات، في خاتمة كلّ جواب.
٧. يجب أن لا تتوقّع أن تجيب كلّ آية على جميع أسئلتنا، ربّما تحمل آية أو عدد كبير من الآيات - على حسب النصّ والظاهر - الجواب على كلّ سؤال.

تجدد الإشارة إلى أنّ النظر إلى فعلية الكلمة الدليلية أو اسميتها ونوع تركيبها، يترك تأثيراً كبيراً في الفهم النفسي والسياسي؛ لذلك إذا استُخدمت الكلمة الدليلية اسميّة، فنؤخذ في فهمها آراء الأفراد ومواقفهم وتصرفاتهم بنظر الاعتبار، ويتمّ الحصول على تلك الجهات من كون الكلمة مفردة ومثناة أو جمعاً، وكذلك من كونها معرفة ونكرة، وما إلى ذلك.

كما في الآية: ﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ إِنَّ دُكْرَكُمْ بَلَّ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾^٢ نستنتج من كون ﴿مُسْرِفُونَ﴾ جمعاً وصفة لـ ﴿قَوْمٌ﴾ أنّه يكون شعب ما ومجتمع ما مسرفاً في بعض الأحيان. وإذا استُخدمت الكلمة الأساسيّة في صيغة فعلية، تُلاحظ مقدّمات الفعل وآثاره؛ في هذا السياق، تساعدنا خصائص الفعل مثل: الباب، والصيغة، والزمان، وكونه طلبياً وأمثال ذلك، على فهم الآية فهماً دقيقاً.

كما أنّ قبح الإسراف ومنعه للجميع، يُستخلصان من لاء النهي الواقعة قبل ﴿تسرفوا﴾ في

^١ . المفهوم الموافق: مفهوم يوافق المنطوق في الإيجاب والسلب. كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ﴾ (سورة الإسراء، الآية ٢٣)، حيث يدلّ على أولوية النهي عن ضرب الوالدين وشتمهما، ونحو ذلك ممّا هو أشدّ إهانة وإيلاًماً من التأنيف المحرّم بحكم الآية.

المفهوم المخالف مفهوم يخالف المنطوق في الإيجاب والسلب. فإن كان المنطوق، إيجابياً، كان المفهوم سلبياً، وإن كان المنطوق سلبياً، كان المفهوم إيجابياً. كقولك: «إن جاءك زيدٌ، فأكرمه» فكان مفهومه: «إن لم يجرى زيد، فلا تُكرمه». (المظفر، محمّدرضا، أصول الفقه، ج ١، ص ١٥٨، بتصرّف)

٢. سورة يس، الآية ١٩.

الآية الكريمة: ﴿يَا بَنِي آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾^١.

الفهم السابقي و السياقي آيات الشفاعة

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ. وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا سَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^٢

١. إثبات مبدأ الشفاعة: ﴿...لَا يَقْبَلُ مِنْهَا سَفَاعَةٌ...﴾ يُظْهِرُ اسْتِخْدَامَ فِعْلِ ﴿لَا يَقْبَلُ﴾ أَنَّ الشَّفَاعَةَ مَوْجُودَةٌ فِي الْقِيَامَةِ، لَكِنْ هُنَاكَ فِتْنَةٌ مَحْرُومَةٌ مِنْهَا بِسَبَبِ أَعْمَالِهَا.

٢. يمكن تقسيم الشفاعة إلى قسمين: شفاعة مقبولة، ومرفوضة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا سَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

٣. مكان الشفاعة، هو القيامة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا... لَا يَقْبَلُ مِنْهَا سَفَاعَةٌ...﴾

٤. الخوف من عدم قبول الشفاعة في القيامة، أرضية لتقوى الله: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا سَفَاعَةٌ...﴾

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ. وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا سَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^٣

١. إثبات مبدأ الشفاعة: ﴿...لَا يَقْبَلُ مِنْهَا سَفَاعَةٌ...﴾ يُظْهِرُ اسْتِخْدَامَ فِعْلِ ﴿لَا يَقْبَلُ﴾ أَنَّ الشَّفَاعَةَ مَوْجُودَةٌ فِي الْقِيَامَةِ، لَكِنْ هُنَاكَ فِتْنَةٌ مَحْرُومَةٌ مِنْهَا بِسَبَبِ أَعْمَالِهَا.

٢. يمكن تقسيم الشفاعة في القيامة إلى شفاعة نافعة، وغير نافعة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا سَفَاعَةٌ...﴾

١. سورة الأعراف، الآية ٣١.

٢. سورة البقرة، الآيتان ٤٨ - ٤٧.

٣. السورة نفسها، الآيتان ١٢٣ - ١٢٢.



٣. مكان الشفاعة، هو القيامة: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا...﴾
٤. لا تنفع الشفاعة في القيامة: ﴿...لَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ...﴾
٥. الخوف من عدم قبول الشفاعة في القيامة، أرضية لتقوى الله: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ...﴾
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^١

١. نفي نوعٍ للشفاعة: (حرف "لا" المشبهة بـ "ليس" التي دخلت على كلمة الشفاعة، لا تنفي أصل الشفاعة؛ بل تنفي نوعاً من الشفاعة في ذلك اليوم: ﴿...يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ...﴾
٢. عدم وجود الشفاعة في القيامة، بحث الإنسان على الإنفاق: ﴿أَنْفِقُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ...﴾
٣. الكفر يمنع نيل الشفاعة في يوم القيامة: ﴿...يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^٢

١. إثبات مبدأ الشفاعة: ﴿...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...﴾
٢. إثبات الشفاعة في الدنيا. (سياق الآية)
٣. نفي الشفاعة المستقلة لغير الله: ﴿...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...﴾
٤. لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه: ﴿...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...﴾

١. سورة البقرة، الآية ٢٥٤.

٢. السورة نفسها، الآية ٢٥٥.

٥. الملك الإلهي المطلق للكون يدلّ على نفي أية قدرة مستقلة في الشفاعة: ﴿...لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...﴾

٦. إحاطة علم الله بعالم الوجود دليل على انحصار الشفاعة في الله تعالى: ﴿...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ...﴾
 ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِكَ بِأَسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا...﴾ مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا^١

١. إثبات الشفاعة الدنيوية (سياق الآية)

٢. تُقسّم الشفاعة الدنيوية إلى الشفاعة الحسنة والسيئة: ﴿...مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا...﴾

٣. إنّ تمتع الإنسان بمقتضيات الشفاعة وآثارها هو من آثار الشفاعة الدنيوية: ﴿...مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا...﴾

٤. الوساطة والشفاعة في فعل الخيرات، تؤديان إلى المشاركة في نتيجة الخيرات وثوابها: ﴿...مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا...﴾

٥. تحريض الناس على الجهاد في سبيل الله، نوع من الشفاعة الحسنة: ﴿...فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا...﴾

٦. الوساطة والشفاعة في العمل السيئ تسببان المشاركة في عواقبه الوخيمة المروعة: ﴿...مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا...﴾

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاوِيٌّ وَلَا سَعِيْعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ^٢﴾

١. سورة النساء، الآيتان ٨٥ - ٨٤.

٢. سورة الأنعام، الآية ٥١.

١. إثبات مبدأ الشفاعة: ﴿...لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِليٌ وَلَا سَفِيْعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
٢. الله هو الشفيع الوحيد في يوم القيامة: ﴿...لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِليٌ وَلَا سَفِيْعٌ...﴾
٣. مكان الشفاعة هو القيامة. (سياق الآية)
٤. الإنذار بأنه لا يوجد شفيع يوم القيامة إلا الله، بمهد الأرضية لمراعاة تقوى الله: ﴿وَأَنْذَرِيهِ الَّذِينَ... لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾
- ﴿وَدَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّزَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرِيهِ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وِليٌ وَلَا سَفِيْعٌ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلٌّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾
١. إثبات مبدأ الشفاعة: ﴿...لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وِليٌ وَلَا سَفِيْعٌ...﴾
٢. مكان الشفاعة، هو القيامة. (سياق الآية)
٣. الله هو الشفيع الوحيد في يوم القيامة: ﴿...لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وِليٌ وَلَا سَفِيْعٌ...﴾
٤. إن اتخذ الدين لعباً ولهواً، يؤدي إلى حرمان الإنسان من شفاعة الشفعاء: ﴿وَدَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا... لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وِليٌ وَلَا سَفِيْعٌ...﴾
٥. الاغترار بالحياة الدنيا، يسفر عن حرمان الإنسان من شفاعة الشفعاء: ﴿...عَرَّزَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرِيهِ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وِليٌ وَلَا سَفِيْعٌ...﴾
٦. الحرمان من شفاعة الشفعاء هو انعكاس لأعمال الإنسان نفسه: ﴿...وَذَكَرِيهِ أَنْ تُبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وِليٌ وَلَا سَفِيْعٌ...﴾
- ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ* وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادِي كَمَا خَلَقْنَاكُمْ



أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّأْنَاكُمْ وِرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ^١

١. الشفعاء غير الإلهيين عبث وضرب من الخيال: ﴿... وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ

أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ...﴾

٢. الشفعاء غير الإلهيين لا ينفعون شيئاً: ﴿... وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ

شُرَكَاءُ لَقَدْ نَقَطَعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾

٣. توهم شفاعة الآلهة الباطلة هو أمر خيالي ووهمي: ﴿... وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ

أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ...﴾

٤. شفعاء الدنيا المرعومون لا يُشاهدون عند الموت: ﴿... وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ...﴾

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرْدِّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

﴿

١. إثبات مبدأ الشفاعة: ﴿... فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ...﴾

٢. مكان الشفاعة، هو القيامة: ﴿... يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ...﴾

٣. وجود شفعاء متعددين يوم القيامة: ﴿... فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا...﴾

٤. ليست الشفاعة في القيامة للجميع: ﴿... فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ...﴾

٥. تكذيب القرآن ونسيانه، يسببان حرمان الإنسان من الشفاعة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ

يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا...﴾

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَدَّبُّرُ الْأُمْرَ مِنْ

١. سورة الأنعام، الآيتان ٩٤ - ٩٣.

٢. سورة الأعراف، الآية ٥٣.

سَفِيعِ الْإِيمَنِ بَعْدَ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾

١. إثبات مبدأ الشفاعة: ﴿... ما من سَفِيعِ الْإِيمَنِ بَعْدَ إِذْنِهِ...﴾
٢. نفي أي شفاعة مستقلة: ﴿... ما من سَفِيعِ الْإِيمَنِ بَعْدَ إِذْنِهِ...﴾
٣. يجب أن يكون الشفيع مأذوناً من عند الله: ﴿... ما من سَفِيعِ الْإِيمَنِ بَعْدَ إِذْنِهِ...﴾
٤. الربوبية والخالقية تدلان على انحصار الشفاعة في الله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَدَّبُّرَ الْأَمْرِ ما من سَفِيعِ الْإِيمَنِ بَعْدَ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ...﴾
٥. الاعتقاد بالتوحيد في الشفاعة، بمهد الأرضية للتوحيد في العبادة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَدَّبُّرَ الْأَمْرِ ما من سَفِيعِ الْإِيمَنِ بَعْدَ إِذْنِهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾
٦. فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ * وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُوَ لَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾
١. اعتقاد المشركين تعدد الشفعاء: ﴿... هُوَ لَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ...﴾
٢. اعتقاد المشركين الخاطئ شفاعة آلهتهم المزعومة في الدنيا: ﴿... يَقُولُونَ هُوَ لَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ...﴾
٣. استشفاع غير الله شرك بالله: ﴿... وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُوَ لَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ... سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤﴾
٤. الشفعاء المزعومون لا ينفعون ولا يضررون: ﴿... ما لا يضرُّهم ولا ينفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُوَ لَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ...﴾

١. سورة يونس، الآية ٣.

٢. سورة يونس، الآيتان ١٨ - ١٧.

٥. الإيمان بشفاعة الأصنام أحد دوافع عبادة الأصنام: ﴿...وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَ لَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا...﴾

٦. الافتراء على الله، وتكذيب الآيات الإلهية هما ميزتان في المؤمنين بالشفعاء المرعومين (غير الإلهيين). ﴿...فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ... وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ...﴾

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَانِ وَفَدًا* وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِذَا* لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^١

١. الشفاعة نوع من الملك: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ...﴾
٢. الشفاعة مظهر لرحمة الله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾
٣. إثبات مبدأ الشفاعة: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾
٤. الشفاعة أمر منظم: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾
٥. مكان الشفاعة هو القيامة: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ... لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ﴾
٦. يجب أن يكون للشفيع عهد من عند الله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا... يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَانِ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾

١. الشفاعة مظهر لرحمة الله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ...﴾
٢. إثبات مبدأ الشفاعة: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَانِ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا...﴾

١. سورة مريم، الآيات ٨٥ - ٨٧.

٢. سورة طه، الآيات ١٠٥ - ١١٠.

٣. الشفاعة أمر منظم ومدروس وذونطاق معين: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾

٤. يمكن تقسيم الشفاعة إلى شفاعة نافعة وغيرنافعة: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾

٥. مكان الشفاعة هو القيامة. (سياق الآية)

٦. يجب أن يكون الشفيع مأذوناً من عند الله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾

٧. من شروط الشفيع أن يكون الله راضياً لقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ يُعْمَلُونَ ﴿١٠٢﴾ يُعَلِّمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿١٠٣﴾ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَا لِكَابِرٍ بِهِ جَهَنَّمَ كَذَابٌ كَذِبٌ الطَّالِمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

١. إثبات مبدأ الشفاعة: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ... لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ

٢. ملائكة الله يشفعون: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ... وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى...﴾

٣. الشفاعة أمر منظم: ﴿...وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ

٤. لا يشفع ملائكة الله من دون رضا الله: ﴿...وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى...﴾

٥. كسب رضا الله هو شرط نبيل شفاعة الشفعاء: ﴿...وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى...﴾

٦. توهم المشركين استقلالية الملائكة في الشفاعة. (سياق الآية)

٧. عدم السبق في الكلام (الخضوع والأدب) والعمل وفق أمر الله، من سمات الملائكة (شروط الشفعاء): ﴿...بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ لَاعِمُونَ﴾

٨. خشية الله من خصائص الملائكة (شروط الشفعاء): ﴿...وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مَنْ خَشِيَٰتِهِ مُّشْفِقُونَ﴾

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ* وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ* فَكَبَّكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ* وَجُنُودٌ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ* قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ* تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَافِلِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* إِذْ نَسُوْكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ* وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ* فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ* وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ* فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾^١

١. إثبات الشفاعة في القيامة، وحرمان قوم من نيلها: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ... قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ* تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَافِلِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* إِذْ نَسُوْكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ* وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ* فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾

٢. وجود شفعاء متعددين في القيامة: ﴿... فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾

٣. الشرك سبب حرمان الإنسان من الشفاعة: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ... فَمَا

لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾

٤. الإغواء سبب للحرمان من الشفاعة: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ... فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾

٥. الضلال سبب للحرمان من الشفاعة: ﴿... وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ* فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾

٦. الإيمان سبب لنيل الشفاعة: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ* فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿اللَّهُ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ سُفْعَةٌ أَوْ كَانُوا بُرُكَا ئِهِمْ كُفْرِينَ* وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنذِرُ مَنذِرًا نَّارًا يَنْفَرُونَ﴾^٢

١. سورة الشعراء، الآيات ٩١ - ١٠٣.

٢. سورة الروم، الآيات ١٤ - ١١.

١. آلهة المشركين المزعومين عاجزون عن الشفاعة لهم عند الله: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ...﴾

٢. يكتم المشركون شفعاؤهم المزعومين: ﴿...وَكَاوَأَبْشُرُ كَانِهِمْ كَافِرِينَ﴾

٣. عجز آلهتهم الكاذبة عن الشفاعة لهم عند الله، من أسباب يأسهم وإحباطهم يوم القيامة: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ...﴾

٤. إثبات الشفاعة الأخروية (سياق الآية)

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^١

١. نفي وجود أي شفيع غير الله: ﴿...مَا لَكُم مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ...﴾

٢. الخلق والتدبير خاصيتين للشافع الحقيقي: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ...﴾

٣. الخالق الوحيد هو نفس الشفيع الوحيد: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا سَفِيحٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^٢

٤. من آثار الإيمان بالتوحيد في الشفاعة، تذكر الإنسان: ﴿...أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾

٥. إثبات الشفاعة في الدنيا. (سياق الآية)

﴿وَلَا تَتَّقُ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا مَنِ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُرِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^٣

١. يمكن تقسيم الشفاعة إلى نافعة، وغير نافعة: ﴿...وَلَا تَتَّقُ الشَّفَاعَةَ...﴾

١. سورة السجدة، الآية ٤.

٢. السورة نفسها، الآية نفسها.

٣. سورة سبأ، الآية ٢٣.

٢. تأثير الشفاعة في المشفوع، منوط بالإذن الإلهي: ﴿وَلَا تَتَفَعَّلُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ...﴾



٣. إثبات مبدأ الشفاعة. (سياق الآية)

٤. مكان الشفاعة هو القيامة. (سياق الآية)

٥. زوال الخوف والاضطراب من آثار الشفاعة: ﴿وَلَا تَتَفَعَّلُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا

فُزِعَ عَنِ قُلُوبِهِمْ...﴾

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ*... وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ*... وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* أَلَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِيدَنَّ الرَّحْمَنُ بِصُرَّةٍ لَّا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون* إني إِذْ أَلْفَيْ ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

١. الشفاعة مظهر لرحمة الله: ﴿... إِنْ يُرِيدَنَّ الرَّحْمَنُ بِصُرَّةٍ لَّا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾

٢. عبادة غير الله وتوقع الشفاعة من غير الله، ضلال مبين: ﴿... لَّا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا

يُنْقِذُونِ إني إِذْ أَلْفَيْ ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

٣. الآلهة المزعومة عاجزون عن الشفاعة عند الله لمن يعبدونهم: ﴿... آلِهَةً إِنْ يُرِيدَنَّ الرَّحْمَنُ بِصُرَّةٍ لَّا

تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا...﴾

٤. لا أثر لشفاعة الآلهة الباطلة: ﴿... لَّا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا...﴾

٥. القدرة على التأثير، شرط لياقة الشفيع عند الله: ﴿... إِنْ يُرِيدَنَّ الرَّحْمَنُ بِصُرَّةٍ لَّا تُغْنِي عَنِّي

شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا﴾

٦. الشفاعة المزعومة باطلون وغير منقذين: ﴿... وَلَا يُنْقِذُون﴾

٧. إثبات الشفاعة في الدنيا: ﴿... أَلَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِيدَنَّ الرَّحْمَنُ بِصُرَّةٍ لَّا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ

شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون﴾

٨. يمكن تقسيم الشفاعة إلى شفاعة مؤثرة، وشفاعة غير مؤثرة: ﴿أَتَتَّخِذُونَ دُونَهُ آلِهَةً إِنْ يَرِدَْنَّ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً وَلَا يَنْقِذُونَ﴾

٩. إيمان أصحاب القرية بشفاعة الآلهة وتأثيرهم في تدبير شؤونهم: ﴿وَاصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ... أَلَّا تَتَّخِذُونَ دُونَهُ آلِهَةً إِنْ يَرِدَْنَّ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئاً...﴾
﴿أَمْ لَتَأْخُذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ* قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^١

١. تعدد شفعاء المشركين الوهميين (زائفين): ﴿أَمْ لَتَأْخُذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ﴾

٢. شفعاء المشركين الوهميين لا يملكون شيئاً: ﴿أَمْ لَتَأْخُذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً﴾

٣. شفعاء المشركين الوهميين لا يعقلون: ﴿أَمْ لَتَأْخُذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ﴾

٤. الملكية والتعقل شرطان ضروريان للشفيع: ﴿أَمْ لَتَأْخُذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ﴾

٥. الشفاعة كلها بيد الله ومختصة به: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً...﴾^٢

٦. المرجعية هي الميزة الخاصة للشافع الحقيقي: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾

٧. إثبات الشفاعة الدنيوية. (سياق الآيات)

﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ آلَافِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِيَظْلِمِينَ مِنْ حَمِيرٍ وَلَا سَفِيحٍ بِطَاعٍ﴾^١

١. سورة الزمر، الآيتان ٤٤ - ٤٣.

٢. سورة الزمر، الآيتان ٤٣ - ٤٤.



١. الشرط الرئيس في تأثير الشفاعة هو قبولها: ﴿...مَالِ الظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يَطَاعُ﴾
٢. مكان الشفاعة هو القيامة. ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ آلَاءِ زَفَةِ...مَالِ الظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يَطَاعُ﴾
٣. من آثار الشفاعة زوال الخوف والاضطراب في القيامة: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ آلَاءِ زَفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَالِ الظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يَطَاعُ﴾
٤. من آثار الشفاعة زوال حزن الإنسان وهمه وغمه: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ آلَاءِ زَفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَالِ الظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يَطَاعُ﴾
٥. الظلم يؤدي إلى الحرمان من الشفاعة: ﴿...مَالِ الظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيحٍ يَطَاعُ﴾
﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ * وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْمُونَ﴾^٢
١. الذين يعبدهم المشركون من دون الله، لا يملكون الشفاعة: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ...﴾
٢. إثبات الشفاعة لغير الله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾
٣. الشفاعة أمر منظم: ﴿...إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْمُونَ﴾
٤. يجب أن يكون الشفيع معترفاً بالحق: ﴿...إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْمُونَ﴾
٥. لا بد للشفيع أن يكون عالماً بحال المشفوع له: ﴿...إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْمُونَ﴾
٦. إثبات مبدأ الشفاعة: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ...﴾
٧. إثبات الشفاعة في الدنيا. (سياق الآية)

﴿أَمَّا لِلنَّاسِ مَا تَمَنَّى * فَلِلهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى * وَكَرَّمْنَا مَلَائِكَةَ السَّمَاوَاتِ لَاتُعْنِي سَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً

١. سورة غافر، الآية ١٨.

٢. سورة الزخرف، الآية ٨٦ - ٨٤.

إِلَّا مَن يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿١﴾

١. الملائكة يتمتعون بمنزلة الشفاعة في نطاق الإذن الإلهي: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَأَتَعْنَىٰ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾

٢. ليس للملائكة قدرة مستقلة على الشفاعة: ﴿لَا تَعْنَىٰ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾

٣. يمكن تقسيم الشفاعة إلى شفاعة مؤثرة، وغير مؤثرة: ﴿...لَا تَعْنَىٰ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا...﴾

٤. يجب أن يكون الشافع مأذوناً من قبل الله، بالشفاعة للمشفوع له: ﴿...إِلَّا مَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾

٥. الشفاعة مشروطة بمشيئة الله للشافع، ورضاه عنه: ﴿لَا تَعْنَىٰ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾

٦. الشفاعة أمر منظم: ﴿لَا تَعْنَىٰ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾

٧. إثبات مبدأ الشفاعة في الدنيا: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَأَتَعْنَىٰ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ (سياق الآيات)

﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۚ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ ۚ وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۚ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ۚ حَتَّىٰ آتَيْنَا الْيَقِينَ ۚ فَمَا تَتَّعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ۚ﴾

١. الشفعاء في يوم القيامة متعددون: ﴿فَمَا تَتَّعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

٢. ترك الصلاة يؤدي إلى حرمان الإنسان من الشفاعة: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ... فَمَا تَتَّعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

١. سورة النجم، الآيات ٢٦ - ٢٤.

٢. سورة المدثر، الآيات ٤٠ - ٤٨.

٣. ترك إطعام المسكين سبب لحرمان الإنسان من الشفاعة: ﴿وَلَمْ تَكُ نَظْعُمُ الْمِسْكِينَ... فَمَا تَتَفَعُّهُمُ سَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

٤. الخوض في الباطل ومجاعة الخائضين فيه يؤدّيان إلى الحرمان من الشفاعة: ﴿وَكُنَّا نَخْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ... فَمَا تَتَفَعُّهُمُ سَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

٥. التكذيب بيوم الدين، سبب للحرمان من الشفاعة: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ... فَمَا تَتَفَعُّهُمُ سَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

٦. الشفاعة لا تنفع المحكومين بالعذاب من قبل الله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ عَنِ الْمُجْرِمِينَ... فَمَا تَتَفَعُّهُمُ سَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

٧. الشفاعة تحتاج إلى أرضية وخلفية مساعدة لذلك: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نَظْعُمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ * حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ * فَمَا تَتَفَعُّهُمُ سَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (فهم سياقي)

٨. للشفاعة قوانين ومعايير خاصّة: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نَظْعُمُ الْمِسْكِينَ * وَكُنَّا نَخْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ * حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ * فَمَا تَتَفَعُّهُمُ سَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

٩. إثبات مبدأ الشفاعة في يوم القيامة: ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ... فَمَا تَتَفَعُّهُمُ سَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ (فهم سياقي)

﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾^١

١. تعني "الشفع" الزوج: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾ بقرينة التضادّ مع كلمة ﴿الوتر﴾.

الخطوة الثانية: عرض الأسئلة على الآيات، وتسجيل الأجوبة

في هذه الخطوة نعرض أسئلتنا على الآيات والرسائل المستخلصة منها، ونسجّل الأجوبة بما يتناسب مع كلّ سؤال أمامه.



الأسئلة

الأول. ما معنى الشفاعة؟

١. تعني كلمة «الشفع» الزوج، بقرينة التضادّ مع كلمة «الوتر»: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾^١
٢. الشفاعة نوع من الملكيّة: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ...﴾^٢
٣. الشفاعة من مظاهر رحمة الله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^٣ ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ...﴾^٤

الثاني. هل يوجد في الخارج حقيقة باسم الشفاعة؟

من خلال دراسة آيات الشفاعة، ندرك بوضوح أنّ الشفاعة ليست موجودة في الخارج فحسب؛ بل تم التطرّق إلى أنواع مختلفة، يُستدلّ عليها بالمواضيع التالية:

١. نفي نوعٍ من الشفاعة: (لا المشبهة بـ "ليس" الداخلة على كلمة الشفاعة لا تنفي أصل الشفاعة؛ بل إنّها تنفي نوعاً من الشفاعة في ذلك اليوم: ﴿...يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلا خَلَّةٌ وَلا سَفَاعَةٌ...﴾^٥
٢. إثبات مبدأ الشفاعة: ﴿...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...﴾^٦ ﴿...مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مَنِ بَعْدَ إِذْنِهِ...﴾^٦ ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾

١. السورة نفسها.

٢. سورة مريم، الآية ٨٧.

٣. السورة نفسها.

٤. سورة طه، الآيات ١٠٨ - ١١٠.

٥. سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

٦. سورة يونس، الآية ٣.



﴿...﴾

٣. إثبات الشفاعة الدنيوية: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي سَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^٢ ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ...﴾^٣ (سياق الآية)

٤. إثبات الشفاعة الأخروية: ﴿...وَكَاؤَابِشُرْكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾^٤ (سياق الآية)

٥. نفي أي شفيع في الدنيا غير الله: ﴿...مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيْعٍ...﴾^٥

٦. إثبات الشفاعة لغير الله: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ...﴾^٦

الثالث. هل الشفاعة أمر منظم؟

١. لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه: ﴿...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...﴾^٧

٢. نفي أي شفاعة مستقلة: ﴿...مَا مِنْ شَفِيْعٍ إِلَّا مَنْ بَعْدَ إِذْنِهِ...﴾^٨

٣. الشفاعة عمل منظم: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^٩ ﴿...وَلَا

يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُرْتَضَىٰ وَهُرْمٌ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^{١٠} ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُرْمٌ يَعْمُونَ﴾^{١١} ﴿لَا تُغْنِي

١. سورة الزخرف، الآيات ٨٦ - ٨٤.

٢. سورة النجم، الآية ٢٦.

٣. سورة الزخرف، الآيات ٨٦ - ٨٤.

٤. سورة الروم، الآيات ١٣ - ١١.

٥. سورة السجدة، الآية ٤.

٦. سورة الزخرف، الآية ٨٦.

٧. سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

٨. سورة يونس، الآية ٣.

٩. سورة مريم، الآية ٨٧.

١٠. سورة الأنبياء، الآية ٢٨.

١١. سورة الزخرف، الآية ٨٦.



- سَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿١﴾
٤. الشفاعة عمل منظم ومدروس، ولها نطاق محدد: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^٢
٥. الشفاعة عمل منظم، وسلوك الإنسان يؤدي إلى حرمانه من الشفاعة: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾^٣
٦. للشفاعة قواعد ومعايير خاصة، وإثما رهينة بسلوك الإنسان وتصرفه: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ * حَتَّى آتَيْنَا الْيَقِينَ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^٤

الرابع. هل للشفاعة أنواع وأقسام؟

على حسب الآيات القرآنية للشفاعة عدّة أقسام:

١. الشفاعة أحياناً مقبولة، وأحياناً غير مقبولة: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^٥
٢. الشفاعة في القيامة تارة تنفع، وتارة أخرى لا تنفع: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ...﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^٦ ﴿...وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ...﴾^٧

١. سورة النجم، الآية ٢٦.

٢. سورة طه، الآية ١٠٩.

٣. سورة غافر، الآيتان ١٨ - ١٩.

٤. سورة المدثر، الآيات ٤٨ - ٤٣.

٥. سورة البقرة، الآيات ٤٨.

٦. سورة طه، الآية ١٠٩.

٧. سورة سبأ، الآيتان ٢٢ - ٢٣.



٣. إثبات الشفاعة في الدنيا: ﴿...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...﴾^١ (سياق الآية)
- ﴿الَّتِي تَخْذُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يَرِدْ مِنَ الرَّحْمَنِ بَصُرًا لَا تَعْنِي عَنْهُ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَنْقُذُونَ﴾^٢
٤. إثبات الشفاعة الدنيوية بحسب سياق الآية: ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا...﴾^٣
٥. الشفاعة الدنيوية حسنة أحياناً، و سيئة أحياناً: ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا...﴾^٤
٦. تحريض الناس على الجهاد في سبيل الله، يُعدُّ نوعاً من الشفاعة الحسنة: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُلْفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ...مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا...﴾^٥
٧. إثبات الشفاعة الدنيوية بحسب سياق الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٦
٨. يمكن تقسيم الشفاعة إلى شفاعة مؤثرة، وشفاعة غير مؤثرة: ﴿أَلَا تَخْذُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يَرِدْ مِنَ الرَّحْمَنِ بَصُرًا لَا تَعْنِي عَنْهُ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَنْقُذُونَ﴾^٧ ﴿...لَا تَعْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا...﴾
٩. إثبات الشفاعة الدنيوية بحسب سياق الآية: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ

١. سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

٢. سورة يس، الآية ٢٣.

٣. سورة النساء، الآية ٨٥.

٤. السورة نفسها، الآية نفسها.

٥. السورة نفسها، الآيتان ٨٤ - ٨٥.

٦. سورة يونس، الآية ٣.

٧. سورة يس، الآية ٢٣.

الْأَرْضُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١﴾

الخامس. ما هي آثار الشفاعة؟

١. الخوف من عدم قبول الشفاعة في القيامة يوفر الأرضية للتقوى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا سَفَاعَةً...﴾^٢
٢. الخوف من أن لا تنفع الشفاعة في القيامة يمهد الأرضية للتقوى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا سَفَاعَةٌ...﴾
٣. انعدام الشفاعة غير الإلهية في القيامة، يحث الإنسان على الإنفاق: ﴿...أَتَفْقَهُمْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا سَفَاعَةَ...﴾
٤. لكل إنسان نصيب من نوع الشفاعة التي قام بها في الشفاعة الدنيوية: ﴿مَنْ يَشْفَعْ سَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ سَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا...﴾^٣
٥. الوساطة والشفاعة في القيام بأعمال الخير والشر، تؤديان إلى المشاركة في نتائجها: ﴿مَنْ يَشْفَعْ سَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا...﴾^٤
٦. الإيمان بالتوحيد في الشفاعة، يهني الأرضية للتوحيد في العبادة: ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَنْ شَفِيعٌ إِلَّا مَنْ بَعَدَ إِذْ ذَكَرَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٥
٧. من ثمار الشفاعة في القيامة، النصر: ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ... فَهَاتَمِينَ شَافِعِينَ﴾^٦

١. سورة الزمر، الآية ٤٤

٢. سورة البقرة، الآية ٤٨

٣. سورة النساء، الآية ٨٥

٤. السورة نفسها.

٥. سورة يونس، الآية ٣

٦. سورة الشعراء، الآيات ٩٣ - ١٠٠



٨. أحد آثار الإيمان بالتوحيد في الشفاعة تذكر الإنسان: ﴿...أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^١
٩. زوال الخوف والإضطراب من آثار الشفاعة: ﴿وَلَا تَتَفَعُّ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَىٰ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنِ أَقْلَابِهِمْ...﴾^٢ ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَىٰ الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يَطَاعُ﴾^٣

السادس: ما هي الأسباب التي تؤدي إلى الحرمان من الشفاعة؟

١. الكفر يحول دون الشفاعة في يوم القيامة: ﴿...يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾
٢. اتخاذ الدين ألعوبة يجرم الإنسان من شفاعة الشفعاء: ﴿وَدَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا... لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلى وَلَا شَفِيعٌ...﴾^٤ ﴿الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا... فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾^٥
٣. الاغترار بالحياة الدنيا يؤدي إلى حرمان الإنسان من شفاعة الشفعاء: ﴿...عَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلى وَلَا شَفِيعٌ...﴾^٦
٤. الاستهزاء بالآيات الإلهية يسبب الحرمان من الشفاعة: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ... وَذَرِ الَّذِينَ أَخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا... لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلى وَلَا شَفِيعٌ...﴾^٧

١. سورة السجدة، الآية ٤.

٢. سورة سبأ، الآية ٢٣.

٣. سورة غافر، الآية ١٨.

٤. سورة الأنعام، الآية ٧٠.

٥. سورة الأعراف، الآية ٥٣.

٦. سورة الأنعام، الآية ٧٠.

٧. السورة نفسها.

٥. الحرمان من شفاعة الشفعاء هو انعكاس لأعمال الإنسان نفسه: ﴿...وَذَكَرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيْعٌ...﴾^١
٦. تكذيب القرآن ونسيانه يؤدِّيان إلى الحرمان من الشفاعة: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا...﴾^٢
٧. الاغترار بالحياة الدنيا يسفر عن الحرمان من الشفاعة: ﴿وَعَرَّثَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا... فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾^٣
٨. الشرك سبب لحرمان الإنسان من الشفاعة: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ... فَهَاتُوا بِنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾^٤
٩. الإغواء سبب للحرمان من الشفاعة: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ*... فَهَاتُوا بِنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾^٥
١٠. الضلال سبب للحرمان من الشفاعة: ﴿...وَمَا أَصَلَّاتْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ* فَهَاتُوا بِنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾^٦
١١. المحرمون محرومون من الشفاعة: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ...﴾^٧
١٢. الظلم يوجب الحرمان من الشفاعة: ﴿...مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا سَفِيْعٍ يَطَاعُ﴾^٨
١٣. عدم الإيمان بالآخرة يؤدِّي إلى الحرمان من الشفاعة: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي

١. السورة نفسها.

٢. سورة الأعراف، الآية ٥٣.

٣. السورة نفسها، الآية نفسها.

٤. سورة الشعراء، الآيات ٩٢ - ١٠٠.

٥. السورة نفسها، آيات ١٠٠ - ٩١.

٦. السورة نفسها، الآية ٩٩ - ١٠٠.

٧. سورة الروم، الآيتان ١٣ - ١٢.

٨. سورة غافر، الآيات ١٨ - ٢٠.



سَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً... إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَى^١
 ١٤. ترك الصلاة يؤدي إلى الحرمان من الشفاعة: ﴿قَالُوا لَوْ نَكُنُ مِنَ الْمُصَلِّينَ... فَمَا تَتَّفَعُهُمْ سَفَاعَةٌ

الشَّافِعِينَ^٢﴾

١٥. ترك إطعام المسكين أحد أسباب حرمان الإنسان من الشفاعة: ﴿وَلَوْ نَكَ نَطْعِمُ الْمَسْكِينِ...
 فَمَا تَتَّفَعُهُمْ سَفَاعَةٌ الشَّافِعِينَ^٣﴾

١٦. الخوض في الباطل ومسايرة الخائضين فيه، يسببان الحرمان من الشفاعة: ﴿وَكُنَّا خَوْضُ مَعَ
 الخائضِينَ... فَمَا تَتَّفَعُهُمْ سَفَاعَةٌ الشَّافِعِينَ^٤﴾

١٧. التكذيب بالقيامة ينتهي إلى الحرمان من الشفاعة: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ... فَمَا تَتَّفَعُهُمْ
 سَفَاعَةٌ الشَّافِعِينَ^٥﴾

١٨. التكذيب بالقيامة ينتهي إلى الحرمان من الشفاعة: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ... فَمَا تَتَّفَعُهُمْ
 سَفَاعَةٌ الشَّافِعِينَ^٦﴾

سَفَاعَةٌ الشَّافِعِينَ^٥﴾

السابع: من هم الذين يشفعون يوم القيامة، وبأي شروط؟

يمكن دراسة الآيات المتعلقة بالشفعاء في ثلاث فئات: الأولى: آيات تعتبر الشفاعة من الله فقط. الثانية: آيات تعتبر أنّ شفاعة غير الله لا تنفع، والثالثة: تعتبر أنّ شفاعة غير الله جائزة بإذنه.

الفئة الأولى:

١. لا شفاعة مستقلة لغير الله: ﴿...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...﴾^٦
٢. الملك المطلق لله على الكون، دليل على نفي أيّ قدرة مستقلة في الشفاعة: ﴿...لَهُ مَا فِي

١. سورة النجم، الآيات ٢٦ - ٣٠.

٢. سورة المدثر، الآيات ٤٨ - ٤٣.

٣. السورة نفسها، الآيات ٤٨ - ٤٤.

٤. سورة المدثر، الآيات ٤٨ - ٤٥.

٥. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٦. سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...^١

٣. إحاطة علم الله تعالى بالكون دليل على انحصار الشفاعة في الله تعالى: ﴿... مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ...^٢﴾

٤. الربوبية والخالقية تدلان على انحصار الشفاعة في الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبُّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَنْ شَفِيعٌ إِلَّا مَنْ بَعَدَ إِذْنَهُ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ...^٣﴾

٥. لا معبود بملك الشفاعة يوم القيامة إلا الله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً... لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ...^٤﴾

٦. الخالقية والتدبير هما ميزتان للشافع الحقيقي: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ...^٥﴾

٧. الواحد الخالق هو الواحد الشفيع: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ^٦﴾

٨. الشفاعة كلها لله، وخاصة به: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا^٧﴾

٩. المرجعية هي ميزة الشافع الحقيقي: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لِمُلْكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ

١. السورة نفسها، الآية نفسها.

٢. السورة نفسها، الآية نفسها.

٣. سورة يونس، الآية ٣.

٤. سورة مريم، الآيات ٨١ - ٨٧.

٥. سورة السجدة، الآية ٤.

٦. السورة نفسها، الآية نفسها.

٧. سورة الزمر، الآية ٤٤.



تُرْجَعُونَ ﴿١﴾

الفئة الثانية:

١. الشفعاء غير الإلهيين عبث وضرب من الخيال: ﴿...وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ الَّذِينَ رَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءٌ...﴾^٢
٢. الشفعاء غير الإلهيين لا ينفعون شيئاً: ﴿...وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ الَّذِينَ رَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءٌ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَ عَنكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^٣
٣. شفاعة الألهة المزعومة عمل وهمي وخيالي: ﴿...وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ الَّذِينَ رَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءٌ﴾^٤
٤. شفعاء الدنيا المزعومين لا يُشاهدون عند الموت: ﴿...وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ...﴾^٥
٥. يفرق الموت بين الشفعاء غير الإلهيين والمؤمنين بهم: ﴿...وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ الَّذِينَ رَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءٌ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾^٦
٦. الافتراء الكاذب والانفصال عن الوحي هما السبب في التعلق بالشفعاء الباطلين والمزعومين: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ... وَمَنْ قَالَ... وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ الَّذِينَ رَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءٌ﴾^٧
٧. الإيمان بالشفعاء المتعددين غير الإلهيين هو اعتقاد المشركين: ﴿...هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ

١. السورة نفسها، الآية نفسها.

٢. سورة الأنعام، الآيات ٩٤ - ٩٣.

٣. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٤. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٥. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٦. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٧. السورة نفسها، الآيات نفسها.

﴿...﴾^١

٨. عبادة غير الله طلبًا لشفاعته، شرك: ﴿...وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَ يَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ...سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٢

٩. الشفعاء المزعومون لا ينفعون، ولا يضرّون: ﴿...مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ...﴾^٣

١٠. الإيمان بشفاعة الأصنام أحد دوافع عبادة الأصنام: ﴿...وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا...﴾^٤

١١. عبادة غير الله بذريعة شفاعته، أمر غير مقبول: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ...﴾^٥

١٢. البعض محرومون من شفاعته القيامة: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ...قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ* تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* إِذْ نُسُو بِكُمْ رَبَّ الْعَالَمِينَ* وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ* فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ﴾^٦

١٣. آلهة المشركين المزعومون، عاجزون عن الشفاعته لهم عند الله: ﴿وَلَيْ يَكُنْ لَهُم مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ...﴾^٧

١٤. الشفعاء غير الإلهيين يكفرون بشركاءهم: ﴿...وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾^٨

١. سورة يونس، الآيات ١٨ - ١٥.

٢. سورة يونس، الآيات ١٨ - ١٥.

٣. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٤. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٥. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٦. سورة الشعراء، الآيات ٩٠ - ١٠٣.

٧. سورة الروم، الآيات ١٣ - ١١.

٨. السورة نفسها، الآيات نفسها.

١٥. عجز آلهتهم المشركين عن الشفاعة لهم عند الله، من أسباب يأسهم وإحباطهم يوم القيامة:
﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ...﴾^١
١٦. شفاعة الآلهة المزعومة عبث وضرب من الخيال: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ... وَلَا تَتَّقُ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا...﴾^٢
١٧. عبادة غير الله وتوقع الشفاعة من غير الله، ضلال مبين: ﴿... لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَ لَا يَنْتَقِدُونَ إِنِّي إِذْ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^٣
١٨. الآلهة المزعومة عاجزون عن الشفاعة عند الله لمن يعبدوهم: ﴿... آلهة إن يردن الرحمن بضرٍ لا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً...﴾^٤
١٩. شفاعة الآلهة الباطلة، لا أثر لها: ﴿... لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً...﴾^٥
٢٠. الشفعاء غير الإلهيين باطلون وغير منقذين: ﴿... وَلَا يَنْتَقِدُونَ﴾^٦
٢١. شفعاء المشركين المزعومون، متعددون: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلُواكَوَالْأَيْمَانُ شَيْئاً وَلَا يَقُولُونَ﴾^٧
٢٢. شفعاء المشركين المزعومون لا يملكون شيئاً: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلُواكَوَالْأَيْمَانُ شَيْئاً﴾^٨

١. سورة الروم، الآيات ١٣ - ١١.
٢. سورة سبأ، الآيات ٢٢ - ٢٣.
٣. السورة نفسها، الآيات أنفسهما.
٤. السورة نفسها، الآيات أنفسهما.
٥. السورة نفسها، الآيات أنفسهما.
٦. سورة يس، الآيات ٢٣ - ١٣.
٧. سورة الزمر، الآية ٤٣.
٨. السورة نفسها، الآية نفسها.

٢٣. شفعاء المشركين المزعومون عاجزون عن التعقل: ﴿أَمْ لَتَأْخُذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كُنَّا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾^١

٢٤. إنَّ من يعبدهم المشركون من دون الله، لا يملكون الشفاعة: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ...﴾^٢

٢٥. ليس للملائكة قدرة مستقلة في الشفاعة: ﴿لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^٣

٢٦. الله هو الشافع الوحيد يوم القيامة: ﴿...لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِلي وَلَا سَفِيعٌ...﴾^٤

٢٧. الله هو الشافع الوحيد في يوم القيامة: ﴿...لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وِلي وَلَا سَفِيعٌ...﴾^٥
﴿...فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا...﴾^٦

الفئة الثالثة:

١. يجب أن يكون للشفيع إذن من عند الله تعالى: ﴿...مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ...﴾^٧
يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا^٨

٢. لا بد للشفيع أن يكون مأذوناً من عند الله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ

١. السورة نفسها، الآية نفسها.

٢. سورة الزخرف، الآيات ٨٦ - ٨٤.

٣. سورة النجم، الآيات ٢٦ - ٣٠.

٤. سورة الأنعام، الآية ٥١.

٥. السورة نفسها، الآيات ٦٨ - ٧٠.

٦. سورة الأعراف، الآيات ٥٠ - ٥٣.

٧. سورة يونس، الآيتان ٢ - ٣.

٨. سورة طه، الآية ١٠٩.



عَهْدًا ﴿١﴾

٣. من شروط الشفيع أن يكون الله راضيًا عن كلامه: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ

الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^٢

٤. ملائكة الله يشفعون: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ... وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا

لِمَنِ ارْتَضَى...﴾^٣

٥. في القيامة شفعاء متعددون: ﴿... فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا...﴾^٤

٦. العبودية وعدم السبق بالكلام (الخشوع والأدب) والعمل بأمر الله، من صفات الملائكة

الشافعين: ﴿... بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ يَعْمَلُونَ﴾^٥

٧. الخشية من الله من خصائص الملائكة الشافعين: ﴿... وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ

حَسَنِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^٦

٨. الشفعاء في القيامة متعددون: ﴿... فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾^٧ ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^٨

٩. اختيار الشفيع بيد الله، و ليس باختيار الناس: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ... قُلْ لِلَّهِ

الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾^٩

١. سورة مريم، الآية ٨٧.

٢. سورة طه، الآية ١٠٩.

٣. سورة الأنبياء، الآيات ٢٨ - ٢٦.

٤. سورة الأعراف، الآيات ٥٠ - ٥٣.

٥. سورة الأنبياء، الآيات ٢٨ - ٢٦.

٦. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٧. سورة الشعراء، الآيات ٩٠ - ١٠٣.

٨. سورة المدثر، الآية ٤٨.

٩. سورة الزمر، الآيتان ٤٤ - ٤٣.

١٠. يجب أن يكون الشافع معترفاً بالحق: ﴿...إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^١
١١. لا بدّ للشفيع أن يكون عالماً بحال المشفوع له: ﴿...إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^٢
١٢. الملكية هي أحد شروط الشافع: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾^٣ ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^٤
١٣. الملائكة يتمتعون بمنزلة الشفاعة في إطار الإذن الإلهي: ﴿وَكَرِهَ مِنْ مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ لَا تَعْنَى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^٥
١٤. يجب أن يكون الشافع مأذوناً من قبل الله للمشفوع له: ﴿...إِلَّا مَنْ بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى...﴾^٦
١٥. شفاعة الشفعاء مشروطة بمشيئة الله ورضاه عن الشافع: ﴿لَا تَعْنَى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى...﴾^٧

الثامن: من هم الذين يُشَفِّعُ لهم يوم القيامة، وبأي شروط؟

١. ليست الشفاعة للجميع في القيامة: ﴿...فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءٍ...﴾^٨
٢. التقوى شرط لنيل الشفاعة: ﴿أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ... لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيحٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

١. سورة الزخرف، الآيات ٨٦ - ٨٤.

٢. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٣. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٤. سورة مريم، الآية ٨٧.

٥. سورة النجم، الآية ٢٦.

٦. السورة نفسها، الآيات ٢٦ - ٣٠.

٧. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٨. سورة الأعراف، الآيات ٥٠ - ٥٣.



٣. الملائكة لا يشفعون لأحد دون رضا الله: ﴿...وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى...﴾^١
٤. نيل رضا الله شرط الحصول على شفاعته الشفاعة: ﴿...وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى...﴾^٢
٥. الإيمان يمهد الأرضية لنيل الشفاعة: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾^٣
٦. التقوى تؤدي إلى نيل شفاعته الشافعين: ﴿وَأَزَلَقْتِ الْجَنَّةَ الْمُتَّقِينَ * وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ...﴾^٤
٧. المؤمنون يُشَفِّعُ لهم في القيامة: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ... فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^٥
٨. تأثير الشفاعة في المشفوع له يتوقف على الإذن الإلهي: ﴿وَلَا تَتَّفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ...﴾^٦
٩. عدم جدوى الشفاعة بحق المحكومين بالعذاب من قبل الله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ *...﴾^٧
١٠. الشفاعة بحاجة إلى توفير الأرضية: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَوْلَا آذَانُكَ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَوْلَا نُكُ...﴾^٨

١. سورة الأنعام، الآية ٥١.

٢. سورة الأنبياء، الآيات ٢٨ - ٢٦.

٣. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٤. سورة الشعراء، الآيات ٩٠ - ١٠٣.

٥. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٦. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٧. سورة سبأ، الآيات ٢٢ - ٢٣.

٨. سورة المدثر، الآيات ٤٨ - ٤٢.

نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ * حَتَّى آتَيْنَا الْيَقِينَ * فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿١﴾ (فهم سياقي)

التاسع: متى وأين تتحقق الشفاعة؟

١. القيامة هي أحد مواقف الشفاعة: ﴿وَاتَّبَعُوا يَوْمًا... لَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً...﴾^٢ ﴿وَأَنْذَرِيهِ الَّذِينَ... لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^٣ ﴿... لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيحٌ...﴾^٤ ﴿... يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ...﴾^٥ ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ... لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ﴾^٦ ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^٧ ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ... وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا...﴾^٨ ﴿وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ... مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ بِطَاعٍ﴾^٩

٢. إثبات مبدأ الشفاعة في يوم القيامة بناءً على الفهم السياقي: ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ *... فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^{١٠}

الخطوة الثالثة: الفهم المجموعي، وتنظيم البنية المنطقية للبحث

كانت نتيجة الخطوة السابقة مجموعة من الأجوبة. للاستفادة المثلى من الأجوبة المستخلصة نصنّفها في مجموعات أصغر، على أساس المسار المنطقي؛ لأنه يمكن أن تكون بين الأجوبة

١. السورة نفسها، الآيات نفسها.

٢. سورة البقرة، الآيات ٤٨ - ٤٧.

٣. سورة الأنعام، الآية ٥١.

٤. السورة نفسها، الآيات ٦٨ - ٧٠.

٥. سورة الأعراف، الآيات ٥٠ - ٥٣.

٦. سورة مريم، الآيات ٨١ - ٨٧.

٧. سورة طه، الآية ١٠٩.

٨. سورة سبأ، الآيات ٢٢ - ٢٣.

٩. سورة غافر، الآيات ١٨ - ٢٠.

١٠. سورة المدثر، الآيات ٤٨ - ٤٠.



المستخلصة، واحدة من هذه العلاقات الثلاث: ١- الاشتراك ٢- التشابه ٣- الاختلاف. إذا كان بين الأجوبة اشتراك؛ فنسجّل أحدها عند الكتابة في النصّ، ونذكر عنوان الآيات الأخرى فقط.

ولكن إذا كانت الأجوبة متشابهة أو مختلفة، فيمكن تنظيم الأجوبة وفقاً لمتطلبات الموضوع. يمكن أن نواجه داخل كلّ مجموعة من مجموعات الأجوبة، عدم تنسيق في بداية الأمر؛ ولكي نتدارك انعدام التنسيق هذا، نحدّد موطن التعارض أو عدم التنسيق، بنظرة مجموعيّة وإقامة علاقة بين الأجوبة.

بعبارة أخرى، عندما نقوم بتنظيم الأجوبة، نحدّد أولاً التعارض أو التناقض، ثمّ نشرح ونوضّح وجه الاختلاف والتعارض، ونزيل الإشكال، وفقاً لنظم الأجوبة والعلاقة بينها.

إزالة التعارض المحتمل في الآيات المتعلقة بالشفاعة

الآيات التي تتحدّث في القرآن عن موضوع «الشفاعة» هي عدّة طوائف:
الطائفة الأولى: الآيات التي تنفي الشفاعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا تَبِيعُ فِيهِمْ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ...﴾^١

﴿وَأَنْفِقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ...﴾^٢

﴿وَأَنْفِقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ...﴾^٣

الطائفة الثانية: الآيات التي تعتبر أنّ الله هو الشفيع، دون غيره:

﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^٤

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَاٰلِي وَلَا شَفِيعٌ...﴾^١

١ . سورة البقرة، الآية ٢٥٤ .

٢ . السورة نفسها، الآية ٤٨ .

٣ . السورة نفسها، الآية ١٢٣ .

٤ . سورة الزمر، الآية ٤٤ .

﴿...وَذَكَرْ بِهِ أَنْ تُبَسِّلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ...﴾^٢

الطائفة الثالثة: الآيات التي تعتبر أنّ الشفاعة تجوز للشفيع والمشفوع له بشروط.

﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^٣

﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^٤ ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^٥ ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةَ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنِ أَفْئُسِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^٦ ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^٧

في النظرة الأولى يمكن أن نلاحظ في الآيات تعددًا وتعارضًا، وهذا التعارض يثير شبهات بأشكال مختلفة.

بالتدقيق في الآيات يظهر أنّ الطائفة الأولى لا تنفي الشفاعة نفيًا مطلقًا، بل تنفي نوعًا من الشفاعة، أو تنفيها عن مجموعة خاصة؛ ففي الآية ٢٥٤ من سورة البقرة «لا الشبيهة بليس» التي ذُكرت قبل كلمة الشفاعة، لا تنفي جنس الشفاعة مطلقًا، بل إنها تنفي نوعًا منها فقط، لأنّه في الآية التالية (٢٥٥) تعتبر الشفاعة ممكنة وجائزة بإذن الله، لذلك فإنّها رفضت الشفاعة المستقلة من غير الله.

كذلك في الآيتين ٤٨ و ١٢٣ من سورة البقرة، لم تُنكر الشفاعة على الإطلاق، لأنّ استخدام الفعل ﴿لَا يَقْبَلُ﴾ و ﴿لَا تَنْفَعُ﴾ يُظهر أنّ الشفاعة موجودة يوم القيامة، لكن هناك مجموعة تُحرم الشفاعة بسبب أعمالها، أو أنّ الشفاعة لهم غير مقبولة؛ النقطة الأخرى أنّه لا يوجد أيّ نوع من الشفاعة من دون إذن الله، وإذا كانت، فإنّها غير نافعة.

١ . سورة الأنعام، الآية ٥١ .

٢ . السورة نفسها، الآية ٧٠ .

٣ . سورة مريم، الآية ٨٧ .

٤ . سورة الزخرف، الآية ٨٦ .

٥ . سورة طه، الآية ١٠٩ .

٦ . سورة سبأ، الآية ٢٣ .

٧ . سورة البقرة، الآية ٢٥٥ .



بنظرة شاملة إلى آيات الطائفة الثانية والثالثة يظهر أنه لا أحد في ذلك اليوم مستقل في الشفاعة. كما أنّ الشفعاء لا يملكون الشفاعة إلا إذا كانت مقرونة بإذن الله، فهذه الآيات تثبت أولاً الشفاعة لله فقط، ومن ثمّ لمجموعة خاصة بشروط.

النتيجة هي أنّ الشفاعة المستقلة بيد الله فقط، ولا أحد غيره يمتلك القدرة على الشفاعة، إلا بإذن الله.

طريقة تنظيم البنية المنطقية للآيات

عندما أخذنا الخطوات السابقة فيما يتعلّق بأجوبة موضوع ما، فنحاول تنظيم مسار منطقيّ. تناول القرآن الكريم مواضيع مختلفة ومتعدّدة، ولكلّ منها بنيته ونظمه الخاصّ به؛ إذا قمنا بتنظيم المواضيع القرآنيّة في ثلاثة أصناف تاريخيّة، تكوينيّة ومعرفيّة، فسيختلف نظم وبنية كلّ منها. سنتطرّق في هذا القسم إلى مختارات منها:

١. النظم التاريخي

قصص الأنبياء والماضين من المواضيع القرآنيّة، وهي تتطلّب بدورها بنية متناسبة مع القصص، بنية بعض القصص القرآنيّة شفافة وواضحة، ولا يواجه المتدبر في تنظيم بنيتها مشقة علميّة، مثل: البنية القصصيّة لقصة سيّدنا يوسف عليه السلام، ولكن تنظيم بنية بعض القصص القرآنيّة عمليّة صعبة نظرًا إلى كون الآيات متفرّقة، مثل: قصة سيّدنا موسى عليه السلام، أو سيّدنا إبراهيم عليه السلام...، لذلك يجب التفنّن إلى بنيتها ونظمها، من خلال ترتيب الآيات إلى جانب بعضها، وعلى أساس التسلسل الزمنيّ للأحداث المذكورة فيها.

٢. النظم التكويني

يتعلّق النظم التكوينيّ بنظام تكوين الكائنات والطبيعة وخلقها. هذا النوع من المواضيع القرآنيّة أيضًا كالقصص، يستدعي نظمًا وبنيةً يتناسبان معه، نحو: خلق السموات والأرض، الإنسان والحيوان وتطوراهما وأحوالهما، وما إلى ذلك من المواضيع.

ونسعى من خلال تنظيم المواضيع التكوينيّة والطبيعيّة، إلى استكشاف المسار المنطقيّ لبدء حدوث ظاهرة تكوينيّة وطبيعيّة، ونهايتها. طبعًا في المواضيع التكوينية، مثل القصص القرآنيّة، تقدّم



آيات القرآن نفسها نظمًا مطلوبًا، في بعض الحالات إلى المتدبر؛ على الرغم من أنه في الكثير من الآيات يجب استجلاء بنيتها ونظمها من خلال ترتيب الآيات إلى جانب بعضها، على أساس مسار تحقّق ذلك الحدث، ومقارنتها مع بعضها البعض.

٣. النظم العقليّ

تُطلق المواضيع المعرفيّة على قضايا مثل: المواضيع الفقهيّة، والأخلاقيّة، والعقائديّة؛ وإنّما تتمتع بمستوى فهم ومعرفة أكبر، مقارنةً بالمواضيع الأخرى.

نظرًا لتعدد المواضيع القرآنيّة وتنوّعها في المجالات الثلاث: الفقه، والأخلاق، والمعتقدات، وتفرّق آياتها في سُور القرآن، فلا بدّ من بنية عقليّة ومنطقيّة من أجل تنظيمها.

والنظم والبناء العقليّ هو أن نقوم من منطلق الرؤية التجميعيّة، بنظرة شموليّة إلى الآيات مع بعضها في ترتيب منطقيّ وعقليّ، بغية استكشاف النظم القائم بينها. يعتمد هذا النوع من النظام على أنّ النظم القرآنيّ قائم على أساس العقل والمنطق، ويمكن استخراجها، وهكذا لا يُفرض شيء على القرآن في النظم المنطقيّ.

في معظم الحالات، تضمّ بنية المواضيع المعرفيّة مقوّمات وعناصر، يمكن تغييرها بحسب نوع الموضوع وإمكاناته. من تلك المقوّمات الماهيّة، والأنواع والأقسام، والعوامل، والجدور، والآثار.

بعض التوصيات:

- أ. يمكن مراجعة مؤلّفات الآخرين لاستكشاف البنية المناسبة.
- ب. يمكن أن يكون الآخرون قد بذلوا جهودًا في مجال هذا الموضوع، لذلك فمن الضروريّ مقارنة البنية الأوّليّة مع بقية البنيات، واستخدام محاسنها وإيجابياتها في بنيتنا، لأنّ هذا العمل يؤدّي دورًا كبيرًا في شموليّة البحث وقوّته.
- ج. يمكن مراجعة مصادر مثل: فرهنگ قرآن(معجم القرآن)، فرهنگ معارف قرآن(معجم معارف القرآن) وأمثال ذلك، لسهولة الوصول إلى المصادر والوثائق حول هذا الموضوع. دُونَ العديد من الأعمال حول الشفاعة على شكل كتاب أو مقال؛ إضافة إلى ذلك تمّت دراسة آيات الشفاعة في بعض التفاسير.



١- تفسير الميزان، الجزء ١، أسفل الآية ٤٨ سورة البقرة.

٢- تفسير تسنيم، الجزء ٤، أسفل الآية ٤٨ سورة البقرة.

٣- تفسير نمونه، الجزء ١، أسفل الآية ٤٨ سورة البقرة.

دُرِسَ موضوع «الشفاعة» في بعض المقالات الصادرة أيضاً، حيث تشبه في تنظيم بنائها وعناوينها، منهج التدبّر الموضوعي.^١

بعد مقارنة الأعمال مع بعضها البعض في موضوع الشفاعة، يمكن الحصول على المسار والبنية التالية:

١. تعريف الشفاعة ٢. طبيعة الشفاعة ٣. إثبات الشفاعة ٤. انتظام الشفاعة ٥. انحصار الشفاعة المستقلة في الله ٦. اعتقاد المشركين والكافرين الشفاعة ٧. أنواع الشفاعة وأقسامها ٨. الشفعاء ٩. شروط الشفيع ١٠. شروط المشفوع لهم ١١. أسباب الحرمان من الشفاعة ١٢. آثار الشفاعة

المرحلة الرابعة: التحرير والكتابة

المرحلة الأخيرة من التدبّر الموضوعي هي التحرير والكتابة. في هذه المرحلة تنمر الجهود والمهارات التي مورست في منهج التدبّر الموضوعي، لذلك فإنّها تحظى بأهمية قصوى.

إنّ حسن إنجاز هذه المهارة (التدبّر) يمكن أن يعكس جيداً النتائج المستخلصة لمنهج التدبّر الموضوعي. إن المفهوم المستخلص عبر منهج التدبّر الموضوعي، من المادّة، والهيأة، والسياق، والنظرة الجموعيّة، والمقارنة، ينفع الآخرين وينفعهم أيضاً؛ لأنّ هذا المفهوم تجسّد في عنوان، وارتقى إلى طور المحتوى في ضوء صياغة العناوين والهيكل. والمتدبّر يهدي القارئ حلّوة المعرفة، ويتحفه بما بفضل تحرير المحتوى على الورق، ويجيب عن الأسئلة بهذا المنهج، ويزيل ما يلفت الأنظار في النظرة الأولى، من تعدّد، واختلاف، وتعارض، وتناقض.

بما أنّ هذه المهارة هي مهارة التدبّر الموضوعي، فنقوم بتدوين إنجازات هذا المنهج آخذين بنظر الاعتبار بنية عرض الموضوع ومراعاة معايير قواعد الكتابة. ويجدر الاهتمام بالنقاط التالية في هذه المرحلة:

١. فرهنگ قرآن.



أولاً. البنية والمسار المنطقي للموضوع يجريان وفق المراحل المنطقية التالية:
الماهية، أهمية الموضوع وخلفيته، ضرورة الموضوع وأهميته، المقدمات، حدود الموضوع ونطاقه، الأنواع والأقسام، المؤشرات (خصائص ومميزات)، الأسباب والجذور، الآثار المترتبة على الموضوع، علاقة الموضوع بالمواضيع الأخرى، آفات الموضوع و...

ثانياً. في كلِّ بحث يتمُّ أولاً توضيح الادعاء، ومن ثمَّ يأتي نصُّ الآية.

ثالثاً. بعد الإتيان بالآية، يُذكر موضع الاستشهاد والاستناد.

رابعاً. يمكن شرح مفردات الآية على هامش الصفحة شرحاً لغوياً.

خامساً. ينبغي السعي لمراعاة قواعد الكتابة والتحرير.

الفصل الثالث

التدبّر الموضوعي

في الشفاعة

إنّ الشفاعة في الآخرة أحد المواضيع التي تؤمن بها الشرائع الإلهية، وتعتبرها من مظاهر اللطف والرحمة الإلهية.

لكل من الفرق والمذاهب الإسلامية على حسب أسسها وأساليبها الخاصة، انطباع وتلقّي، وتفسير مختلف للشفاعة الأخروية، ولكنّها متّفقة على أصل الشفاعة؛ على الرغم من وجود اختلاف في وجهات النظر حول كيفية هذا الاعتقاد وشروطه وخصائصه. يؤدّي القرآن الكريم دورًا رئيسًا في استنباط الأحكام والمعارف الإلهية؛ لذلك ونظرًا لمكانة الشفاعة الخاصة في القيامة، فإنّ دراستها من منظور القرآن تبدو ضروريّة؛ لأنّها موضوع يؤدّي إنكاره إلى الخروج عن مذهب الشيعة.

سنقوم في هذا القسم اعتمادًا على مهارة التدبّر الموضوعي، بدراسة موضوع الشفاعة من منظور القرآن الكريم، ومسلّطين الأضواء على مكانة الشفاعة، وشروطها، وخصائصها، ونطاقها.

الأول: ماهية الشفاعة

الشفاعة لغةً

الشفاعة مأخوذة من «الشفع». وقد ورد الشفع بمعنى الزوج، وهو ضد «الوتر» بمعنى الفرد، بحيث



جعل الوتر شفعاً مثل أن تجعل الواحد اثنين، والثلاثة أربعة، وهكذا.^١ وقد استُخدمت هاتان الكلمتان إلى جانب بعضهما في القرآن: ﴿وَالشَّفَعِ وَالْوَتْرِ﴾^٢ ويمكننا بقرينة تضادّ هاتين الكلمتين، فهم أنّ ضد الوتر (الفرد) هو الشفع (الزوج).

واعتبر البعض أنّ الشفع بمعنى «إلحاق شيء أو قوّة بأخر لغرض مطلوب، وتحصيل نتيجة مقصودة».^٣

وهكذا، فإنّ الشفع والشفاعة كلاهما مصدر بمعنى ضمّ شيء إلى شيء آخر. أكثر ما تُشاهد الشفاعة في مفهوم «الانضمام إلى الآخرين بهدف الاستعانة»، و عادةً يُراد الانضمام إلى شخص أعلى حرمة ومكانةً من المشفوع له، والشفاعة في القيامة بهذا المعنى أيضاً.

الشفاعة اصطلاحاً

المعنى الاصطلاحيّ للشفاعة وتعريفها، يرتبطان بمعناها اللغويّ مباشرة. سُمّيت الشفاعة شفاعة؛ لأنّ الشفيع يضمّ رجاءه ووساطته إلى إيمان المشفوع له وعمله الناقص، فيؤثّران كلاهما، مجتمعين عند الله،^٤ بعبارة أخرى إنّ حقيقة الشفاعة هي التوسّط للغير بغية جلب المنفعة والخير، أو دفع المضرة والشرّ.^٥

الثاني: طبيعة الشفاعة

بالتدبّر في آيات القرآن نستخلص النقاط التالية حول طبيعة الشفاعة:

الشفاعة مظهر من رحمانية الله

الشفاعة إحدى صفات الفعل الإلهي، ومظهر من مظاهر رحمانية الله، كما يقول: ﴿لَا يَمَلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا

١. الفراهيديّ، خليل بن أحمد، العين، ج ١، ص ٢٦٠.

٢. سورة الفجر، الآية ٣.

٣. مصطفىويّ، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ٦، ص ٨٢.

٤. القرشيّ، عليّ أكبر، تفسير أحسن الحديث، ج ١، ص ١٣٢.

٥. الطباطبائيّ، محمد حسين، تفسير الميزان، ج ١، ص ١٥٧.

مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا^١ أو يقول: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا^٢﴾
 أُسْنِدَتِ الشَّفَاعَةَ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ إِلَى رَحْمَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

الشفاعة نوع من الملكية

وُصِفَتِ الشَّفَاعَةُ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ «بِالْمَلَكِيَّةِ»، كَمَا يَقُولُ: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ
 عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا^٣﴾ أو يقول: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ
 تُرْجَعُونَ^٤﴾ وكذلك يقول: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ
 يَعْتَمُونَ^٥﴾

تدلّ العبارات التالية: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ﴾ و ﴿لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ﴾ و ﴿لَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ
 دُونِهِ الشَّفَاعَةَ﴾ على ملكية الشفاعة.

الشفاعة ثمرة أعمال الإنسان، وسلوكه

وُصِفَتِ الشَّفَاعَةُ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ عَلَى أَنَّهَا «ثَمْرَةُ أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ، وَسُلُوكِهِ»، كَمَا يَقُولُ: ﴿هَلْ
 يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَاءَ
 فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ^٦﴾ أو
 يقول: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا
 يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا^٧﴾ وكذلك يقول: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذْ يَقُولُ لُبُّ لَدَى الْخُنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ

١ . سورة مريم، الآية ٨٧.

٢ . سورة طه، الآية ١٠٩.

٣ . سورة مريم، الآية ٨٧.

٤ . سورة الزمر، الآية ٤٤.

٥ . سورة الزخرف الآية ٨٦.

٦ . سورة الأعراف، الآية ٥٣.

٧ . سورة طه، الآيتان ١٠٩ و ١١٠.

مِنْ حَمِيدٍ وَلَا سَفِيحٍ يَطَاعُ بَعْلَمَهُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١﴾ وفي مكان آخر يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهَبٌ ۖ وَالْأَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٣﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٥﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٦﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴿٧﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٨﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٩﴾ حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ ﴿١٠﴾ فَمَا تَتَّعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿١١﴾

تدلّ العبارات التالية: ﴿أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيدٍ وَلَا سَفِيحٍ يَطَاعُ بَعْلَمَهُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾، ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ..﴾ على هذا الأمر، وهو أنّ أعمال الإنسان وسلوكه، هي السبب في نيل السعادة، و الشفاعة في الحقيقة ثمرة أعماله.

الثالث. إثبات الشفاعة

إثبات الشفاعة من المقولات التي استأثرت باهتمام المفسرين والمتكلمين منذ القديم، ولهم آراء مختلفة في هذا المجال.

هناك آيات كثيرة من القرآن الكريم، تزيح الستار عن الشفاعة في الدنيا والآخرة من عند الله، أو بإذنه. كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^٢ أو قوله: ﴿وَكَمِ مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^٤ وقوله أيضاً: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^٥ وفي موطن آخر يقول: ﴿لَا

١. سورة غافر، الآيتان ١٨ و١٩.

٢. سورة المدثر، الآيات ٣٨ - ٤٨.

٣. سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

٤. سورة النجم، الآية ٢٦.

٥. سورة الزخرف، الآية ٨٦.

يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا^١ وفي موضع آخر يقول: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا^٢﴾

إنَّ شفاعة غير الله ممكنة أيضاً على حسب العبارات: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ و ﴿وَكَمِ مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي سَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ و ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ و ﴿لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾.

الرابع. منهجية الشفاعَة

هناك نظرة خاطئة قد سادت أوساط الناس تفيد بأنه لا يوجد معيار للشفاعة، والجميع يُشْفَع لهم. هذه النظرة أدت إلى ظهور شبهات في موضوع العدل الإلهي.

تبيّن الآيات القرآنية بوضوح أنّ الشفاعَة ليست موضوعاً بلا قيود أو شروط؛ بل إنّ هناك ضوابط ومعايير خاصة للشافع والمشفوع له، كما يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا الْأَصْحَابَ الْيَمِينِ* فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ* عَنِ الْمُجْرِمِينَ* مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ* قَالُوا لَوْ نَكُنَّ مِنَ الْمُصَلِّينَ* وَلَوْ نَكُنَّ نَظْعُمُ الْمَسْكِينِ* وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْخَائِضِينَ* وَكُنَّا نَكْذِبُ* بِيَوْمِ الدِّينِ* حَتَّى أَتَيْنَا الْيَقِينَ* فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ^٣﴾

إنّ الشفاعَة لا تنفع المجرمين، نستخلص من هذه الحقيقة أولاً: أنّ هناك شفاعَةً، ثانياً: الشفاعَة عمل ذو معايير، ولا تشمل جميع الناس؛ لأنّ البعض قد نسفوا أرضية الشفاعَة.

كذلك يقول: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا^٤﴾ أو يقول: ﴿وَلَا يَمْلِكُ

١ . سورة مريم، الآية ٨٧.

٢ . سورة طه، الآية ١٠٩.

٣ . سورة المدثر، آيات ٤٨ - ٣٨.

٤ . سورة مريم، الآية ٨٧.



الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْمُونَ ﴿١﴾

لقد حدد الله تعالى، في هذه الآيات شروطاً للشفيع، منها أن يكون له عند الله عهد: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْمُونَ﴾. معترفاً بالحق، وعالمًا بحال المشفوع له: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْمُونَ﴾ وأن يكون له إذن من جانب الله: ﴿...مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ...﴾؛ وهكذا، فإن الشفاعة عمل ذو معايير، ولا بد من توافر شروط في الشفيع والمشفوع له.

الخامس. انحصار الشفاعة المستقلة، في الله

بناءً على آيات القرآن، فإن أدلة الشفاعة المستقلة، محصورة في الله.

الخالقيّة

الواحد الخالق هو الواحد الشفيع: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^٢
على هذا الأساس، إن خلق الكون منحصر في الله؛ كذلك الشفاعة وقبول شفاعة المخلوقين هما بيد الله أيضاً، ومنحصران فيه.

الربوبية

الربوبية والخالقية تدلان على انحصار الشفاعة المستقلة، في الله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَدْبُرُ الْأَمْرَ مَنْ شَفِيعٌ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٣
لأن الخالقية منحصرة في الله، فإن الشفاعة - التي هي من تابعها - منحصرة فيه وله أيضاً؛ شأنها شأن الربوبية التي تندرج في الخالقية.

١. سورة الزخرف، الآية ٨٦.

٢. سورة السجدة، الآية ٤.

٣. سورة يونس، الآية ٣.

الملكيّة

بما أنّ الشفاعة نوع من الملكيّة ومُلك الوجود ومُلكه على الإطلاق لله الخالق، فإنّ الشفاعة له أيضاً، كما يقول: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^١ وكذلك يقول: ﴿...لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ...﴾^٢ أو يقول: ﴿وَبَارِكْ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^٣

العلم الإلهي

من أدلّة انحصار الشفاعة المستقلّة في الله تعالى، إحاطة علم الله بالكون: ﴿...مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^٤ وكذلك يقول: ﴿يَوْمَئِذٍ لَتَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^٥ ويقول: ﴿...يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُرْمٌ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُسْتَفْتُونَ﴾^٦

وهكذا، فإنّ من مستلزمات الشفاعة العلم بالشافع، والمشفوع، وحالة الشفاعة التي هي من خصائص العلم الإلهي، كما أنّ العبارات التالية ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ و ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ تدلّ على هذا المفهوم.

١. سورة الزمر، الآية ٤٤.

٢. سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

٣. سورة الزخرف، الآيتان ٨٥ و ٨٦.

٤. سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

٥. سورة طه، الآيتان ١٠٩ و ١١٠.

٦. سورة الأنبياء، الآية ٢٨.



المرجعية الإلهية

إِنَّمَا الشَّفَاعَةُ لِلَّهِ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ الْجَمِيعُ: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^١

السادس. إيمان المشركين والكفار بالشفاعة

إنَّ المشركين والكافرين على حسب آيات القرآن الكريم، لا يؤمنون بالشفاعة؛ لذلك فإنَّ نظرهم إلى الشؤون الدنيوية، وإلى آفاق عالم الطبيعة نظرة ضيقة. موضوع الشفاعة واحد من المواضيع التي تأثرت بنظرهم الماديَّة والطبيعيَّة، والتي تقيّد نطاق الشفاعة ونوعها في الدنيا. بما أنَّ العديد من الآيات تناول الشفاعة من منظور المشركين، فإنَّه من الضروري أن نشرح وجهة نظرهم في هذا الصدد، وموقف القرآن منها.

يعتقد المشركون أنَّ ما يعبدون من دون الله، سيشفعون لهم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُوَ لَآءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٢

موقف القرآن

لقد أجاب القرآن بوضوح على اعتقادهم الخاطيء في بضع كلمات:

أولاً. طلب الشفاعة لا يكون إلا من الله، وعبادة غيره شرك: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هُوَ لَآءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٣

ثانياً. عبادة غير الله، وتوقع الشفاعة من غيره، ضلال مبين: ﴿ءَ اتَّخَذُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يَرِدْ

١. سورة الزمر، الآية ٤٤.

٢. سورة يونس، الآية ١٨.

٣. السورة نفسها، الآية نفسها.



الرَّحْمَانُ بَصِيرٌ لَا تُعْنِ عَنِّي سَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يَنْقِدُونَ * إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾

ثالثًا. شفاعة الآلهة الباطلة لا تعني شيئًا: ﴿لَا تُعْنِ عَنِّي سَفَاعَتُهُمْ...﴾^٢

رابعًا. الشفعاء غير الإلهيين، باطلون ولا ينقذون: ﴿وَلَا يُنْقِدُونَ﴾^٣

خامسًا. الشفعاء غير الإلهيين لا يملكون شيئًا: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ سُفْعَاءَ قُلْ أَوْلُوا كَأُولَا

يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾^٤

سادسًا. يعبد المشركون من دون الله، من لا يملكون الشفاعة: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^٥

سابعًا. شفعاء الدنيا المزعمون لا يُشاهدون في القيامة: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادِي كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ

مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفْعَاءَ كُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ

بَيْنَكُمْ وَوَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^٦

ثامنًا. الشفعاء غير الإلهيين مجرد وهم وخيال، ولا يغنون شيئًا: ﴿...شُفْعَاءَ كُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ...﴾^٧

تاسعًا. الشفعاء غير الإلهيين ينكرون شركاءهم: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفْعَاءُ وَكَانُوا

بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾^٨

١ . سورة يس، الآيتان ٢٤ - ٢٣ .

٢ . السورة نفسها، الآية نفسها.

٣ . السورة نفسها، الآية ٢٤ .

٤ . سورة الزمر، الآية ٤٣ .

٥ . سورة الزخرف، الآية ٨٦ .

٦ . سورة الأنعام، الآية ٩٤ .

٧ . السورة نفسها، الآية نفسها.

٨ . سورة الروم، الآية ١٣ .



السابع. الشفاعة، وأقسامها

للشفاعة أقسام عديدة، يمكن تصنيفها ضمن نقاط:

القسم الأول. الشفاعة الحقيقية، والشفاعة المزعومة

تُقسم الشفاعة في هذا المنظور، إلى قسمين: شفاعة حقيقية ومزعومة:

أولاً. الشفاعة الحقيقية

تدلّ بعض الآيات على أنّ الشفاعة تجري في الدنيا، أو في الآخرة، كقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^١ أو يقول: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^٢ وكذلك يقول: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^٣ ويقول في موطن آخر: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^٤ أو يقول: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^٥ وفي موضع آخر يقول: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾^٦ وكذلك يقول: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْتَمُونَ﴾^٧ ويقول: ﴿وَكَرَّمْنَا مَلَكَ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تَعْنَى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^٨

ثانياً. الشفاعة المزعومة

١. سورة البقرة، الآية ٢٥٥.
٢. سورة الزمر، الآية ٤٤.
٣. سورة مريم، الآية ٨٧.
٤. سورة طه، الآية ١٠٩.
٥. سورة الأنبياء، الآية ٢٨.
٦. سورة سبأ، الآية ٢٣.
٧. سورة الزخرف، الآية ٨٦.
٨. سورة النجم، الآية ٢٦.

أشارت بعض آيات القرآن إلى رأي المشركين حول شفاعة الأصنام وألهتهم الباطلة، فوصفت هذا الاعتقاد بأنه وهم وخيال باطل: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادِي كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرِي مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفْرٍ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾^١ ويقول: ﴿أَتَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بَضْرًا لَّا تَعْنِي سَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ﴾^٢ وكذلك يقول: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾^٣ في موقف آخر يقول: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾^٤ ويقول أيضًا: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيُقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَسْبِّحُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَلَّى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٥

القسم الثاني. الشفاعة الدنيوية، والأخروية

تتعلق قرابة نصف آيات الشفاعة، بالشفاعة الدنيوية، ونصفها الآخر بالشفاعة الأخروية.

أولاً: الشفاعة الدنيوية

الآيات التي تدل على الشفاعة الدنيوية، كثيرة؛ ستأتي الإشارة إلى آيتين:

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَدْبُرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٦ وكذلك يقول: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^٧

١. سورة الأنعام، الآية ٩٤.

٢. سورة يس، الآية ٢٣.

٣. سورة الزمر، الآية ٤٣.

٤. سورة يونس، الآية ١٨.

٥. سورة يونس، الآية ٣.

٦. سورة الأنبياء، الآيات ٢٨ - ٢٦.

تتعلق هذه الآيات بالشفاعة في الدنيا.

ثانياً. الشفاعة الأخروية

كذلك أشار القرآن إلى الشفاعة الأخروية: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^١ وكذلك يقول: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^٢
العديد من الآيات الأخرى أيضاً تناول الشفاعة في الآخرة.

القسم الثالث. الشفاعة النافعة، والشفاعة الضارة

وفي تقسيم آخر، تُقسَم الشفاعة إلى شفاعة نافعة، وشفاعة غير نافعة: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^٣ وكذلك يقول: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^٤ ويقول: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُوا عَلَيْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُتَّبِعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^٥ ويقول أيضاً: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^٦

القسم الرابع. الشفاعة الحسنة، والشفاعة السيئة

أحد أنواع تقسيم الشفاعة الدنيوية، هو الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾^٧

القسم الخامس. شفاعة مؤثرة، وشفاعة غير مؤثرة

١. سورة مريم، الآية ٨٧.

٢. سورة طه، الآية ١٠٩.

٣. السورة نفسها، الآية نفسها.

٤. سورة سبأ، الآية ٢٣.

٥. سورة يونس، الآية ١٨.

٦. سورة المدثر، الآية ٤٨.

٧. سورة النساء، الآية ٨٥.

يُعدُّ تقسيم الشفاعة الدنيوية إلى مؤثرة، وشفاعة غير مؤثرة، ضرباً آخر للشفاعة، كقوله عزّ من قائل: ﴿أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُعْنِي سَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ﴾^١ ويقول: ﴿وَكَيْفَ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَّا تُعْنَى سَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مَنْ بَعْدَ إِيَّاكَ إِنَّ اللَّهَ لَمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^٢

القسم السادس. الشفاعة المقبولة، والشفاعة المردودة

من أقسام الشفاعة الشفاعة المقبولة، والشفاعة المردودة، يقول تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا سَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^٣

الثامن. الشفعاء

وفقاً لمصاديق الشفعاء، يذكر القرآن مصاديق للشفعاء، إضافة إلى تناول شروطهم. فقد أُشيرَ في بعض الآيات إلى تعدّد الشفعاء في القيامة إشارة مطلقة، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ...﴾^٤ وكذلك قوله: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ* وَقِيلَ لَهُمْ آيِنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصَرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ* قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ* تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ*... فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾^٥

كما أُشيرَ في بعض الآيات أيضاً إلى مصاديق الشفعاء:

الله سبحانه وتعالى

إِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مِنْ أَهَمِّ الشَّفَعَاءِ. ففِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَشْفَعُ لِعَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ النَّاسِ: ﴿وَأَنْذِرْ

١. سورة يس، الآية ٢٣.

٢. سورة النجم، الآية ٢٦.

٣. سورة البقرة، الآية ٤٨.

٤. سورة الأعراف، الآية ٥٣.

٥. سورة الشعراء، الآيات ١٠٠ - ٩١.

بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وُلَىٰ وَلَا سَفِيْعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١﴾ وكذلك يقول: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَسْأَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وُلَىٰ وَلَا سَفِيْعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾^٢ و يقول: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^٣

الملائكة

ملائكة الله من الشفعاء أيضاً. تشير معظم الآيات القرآنية إلى شفاعتهم في الدنيا: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا سُبْحَانَہٗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِہٖ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُونَ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِہٖ مُّشْفِقُونَ﴾^٤ ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾^٥

الإمام

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^٦ ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنْبَغِي عَلَيْكَ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^٧
يقول الله في الآية الأولى: تكون الشفاعة في القيامة لمن كان له «عهد» عند الله، وفي الآية الثانية يصف «الإمامة» على أنها عهده؛ لذلك فإنّ الذي يتبوأ مكانة الإمامة، فله «عهد» عند الله،

١ . سورة الأنعام، الآية ٥١ .

٢ . السورة نفسها، الآية ٧٠ .

٣ . سورة الزمر، الآية ٤٤ .

٤ . سورة الأنبياء، الآيات ٢٨ - ٢٦ .

٥ . سورة النجم، الآية ٢٦ .

٦ . سورة مريم، الآية ٨٧ .

٧ . سورة البقرة، الآية ١٢٤ .

ويملك الشفاعة في القيامة أيضاً.

التاسع. شروط الشفيع

بما أنّ الشفاعة منتظمة، ولها شروطها ومعاييرها، فلا بدّ للشفعاء أن يتّسموا بخصائص وشروط نوعيّة خاصّة؛ أشيرت في بعض آيات القرآن الكريم، إلى هذه الشروط:

الإذن الإلهي

أول وأهم شرطٍ للشفيع أن يكون لديه إذن من عند الله تعالى، كما يقول: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^١ وكذلك يقول: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَنْ شَفِيعٌ إِلَّا مَنِ الْأَمْنُ بَعْدَ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٢ أو يقول: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^٣

ومن الواضح أنّ العبارات الثلاثة ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، ﴿مَنْ شَفِيعٌ إِلَّا مَنِ الْأَمْنُ بَعْدَ إِذْنِهِ﴾ و ﴿مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ تدلّ على أنّ الشفيع مأذون من عند الله.

الشهادة بالحقّ (الموحد)

ثاني شروط الشفيع هو توحيدهِ؛ فالشفيع يجب أن يشهد بالحقّ، ويعترف بالتوحيد: ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^٤

العلم بالمشفوع له

١. سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

٢. سورة يونس، الآية ٣.

٣. سورة طه، الآية ١٠٩.

٤. سورة الزخرف، الآية ٨٦.

العلم هو أحد الشروط الأخرى للشافع، وينبغي للشفيع أن يكون عالمًا بحال المشفوع له: ﴿وَ لَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^١

العقل

من الشروط الأخرى التي يبينها القرآن للشفيع، الاختيار، والعقل والشعور: ﴿أَمْ لَتَأْخُذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلٌّ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾^٢
على هذا الأساس، فإنّ التمتع بقدرة التعقل والشعور يُعتبر من شروط الشافع، بينما الأصنام و الآلهة المزعومة لا تمتلك هذا الشرط الرئيس.

الملك

من الشروط الأخرى للشافع، أن يكون مالكًا لعمل الشفاعة: ﴿أَمْ لَتَأْخُذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلًّا أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾^٣ ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^٤

بما أنّ الشفاعة نوع من المُلْكِيَّة وملكِيَّة الكون لله، فإنّ الشفيع يجب أن يكون إمّا مالكًا حقيقيًا للشفاعة، أو مالكًا للشفاعة من قبل المالك الحقيقي.

امتلاك العهد الإلهي

يجب أن يمتلك الشفيع عهدًا إلهيًا؛ لذلك فليست الشفاعة إلا ملكًا لمن اتَّخَذَ عند الرحمن عهدًا: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^٥

الرضى عن قوله

١. السورة نفسها، الآية نفسها.

٢. سورة الزمر، الآية ٤٣.

٣. سورة الزمر، الآية ٤٣.

٤. السورة نفسها، الآية ٤٤.

٥. سورة مريم، الآية ٨٧.

من الشروط الأخرى للشفيع، أن يكون الله راضيًا عن قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^١

العاشر. شروط المشفوع لهم

للمشفوع لهم أيضًا، شروط ومعايير مثل الشفعاء، حتى يُشفع لهم.

الإذن من عند الله

من أهم شروط المشفوع لهم، الإذن الإلهي بالشفاعة له: ﴿وَكَرَّمْنَا مَلَائِكَةَ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تَعْنَى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾^٢ ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^٣

على حسب هذه الآيات، فإن كل من يريد أن يُشفع له، يجب أن تكون الشفاعة له، بإذن الله؛ حيث يُستنتج ذلك من العبارات ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ و ﴿إِلَّا مَنْ بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ و ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾.

٢. رضا الله بالمشفوع له

من الشروط الأخرى للمشفوع له، أن يكون الله راضيًا عنه، لذلك فإن الشفعاء لا يشفعون إلا لمن يرضى الله بالشفاعة له: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾^٤ ويقول أيضًا: ﴿وَكَرَّمْنَا مَلَائِكَةَ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تَعْنَى شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعَدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ

١. سورة طه، الآية ١٠٩.

٢. سورة نجم، الآية ٢٦.

٣. سورة سبأ، الآية ٢٣.

الفرق بين الإذن والرضا الإذن إعلام ارتفاع المانع من قبيل الأذن، والرضا ملاءمة نفس الراضي للشئ وعدم امتناعها، فربما تحقّق الإذن بشئ مع عدم الرضا، ولا يتحقّق رضئ إلا مع الإذن بالفعل أو بالقوة. تفسير الميزان، ج ١٩، ص ٣٩.

٤. سورة الأنبياء، الآية ٢٨.



يَرْضَى ﴿١﴾

مشيئة الله، وإرادته

﴿وَكَمْ مِنْ مَلَائِكَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا بِأَذْنِ اللَّهِ لَمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾

أحد الشروط التي تبيّننها هذه الآية للمشفوع له، هو مشيئة الله وإرادته.

الإيمان

إيمان المشفوع له، شرط آخر من الشروط التي أُشير إليها في القرآن؛ حيث اعتُبر الإيمان شرطاً لنيل الشفاعة: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ* فَلَوْ أَنْ لَتَا كَرَّةً فَنَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* إِنَّ فِي لَآيَةٍ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

﴿٢﴾

نستنتج من سياق الآيات المذكورة أنّ من أراد أن يُشفَع له، فعليه أن يكون مؤمناً، لأنّ المشركين يتمنّون لو يعودوا إلى الدنيا ثانية، فيكونوا مؤمنين، لينالوا تلك السعادة التي نالها المؤمنون.

التقوى

من الشروط المذكورة الأخرى للمشفوع لهم، التقوى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وُلَىٰ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^٣

الهدف من توجيه الإنذار في هذه الآية إلى فريق بأنّه ليس لهم شفيع في القيامة، هو الوصول إلى التقوى، بمعنى أنّ شرط نيل الشفاعة هو التقوى.

الحادي عشر. عوامل الحرمان من الشفاعة

الشفاعة مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية؛ لذلك فإنّ التمتع بهذه الصفة والتحلي بها، يرتبطان بتوافر عدّة شروط، وانعدام بعض العوائق. أُشير في القرآن الكريم إلى بعض الأسباب التي تؤدي إلى حرمان

١ . سورة النجم، الآية ٢٦ .

٢ . سورة الشعراء، الآيات ١٠٣-١٠٠ .

٣ . سورة الأنعام، الآية ٥١ .

الإِنسان من الشفاعة.

الكفر

أحد العوامل التي تمنع الإنسان من نبيل الشفاعة، هو الكفر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^١

الشرك

أحد العوامل التي تسفر عن حرمان الإنسان من الشفاعة، هو الشرك، كقوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ* مِن دُونِ اللَّهِ... فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ﴾^٢ وكذلك يقول: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ* وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾^٣

الظلم

يمكن الإشارة إلى موضوع الظلم، من بين العوامل الأخرى للحرمان من الشفاعة: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الأَزْفَةِ إِذِ القُلُوبُ أَدَّى الخُنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا لِظَّالِمِينَ مِن حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ بِطَاعٍ﴾^٤

اتِّخَاذُ الدِّينِ لِعِبَا

إنَّ اتِّخَاذَ الدِّينِ لِعِبَا هُوَ مِنَ الأسبابِ الأخرى لحرمان الإنسان من شفاعة الشفعاء: ﴿وَدَرِ الذِّينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِعِبَا وَلَهُوَ أَعْرَضَتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَن تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وِلى وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعَدِلْ كُلَّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الذِّينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّن حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾^٥ وكذلك يقول: ﴿الذِّينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَعِبَا وَأَعْرَضَتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنْيَا... هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

١ . سورة البقرة، الآية ٢٥٤ .

٢ . سورة الشعراء، الآيات ١٠٠ - ٩٢ .

٣ . سورة الروم، الآيتان ١٣ - ١٢ .

٤ . سورة غافر، الآية ١٨ .

٥ . سورة الأنعام، الآية ٧٠ .



تَأْوِيلُهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا

الاغترار بالحياة الدنيا

الاغترار بالحياة الدنيا هو الآخر من الأسباب الأخرى لحرمان الإنسان من شفاعة الشفعاء: ﴿...عَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيحٌ...﴾^٢ وكذلك يقول: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا... هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾^٣

تكذيب القرآن، ونسيانه

من العوامل الأخرى التي تؤدي إلى حرمان الإنسان من الشفاعة، تكذيب القرآن، ونسيانه: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾^٤ هذه الآية تشير إلى المشركين الذين كذبوا القرآن في الدنيا، ونسوه، وكان هذا العمل السبب لحرمانهم من الشفاعة.

الإغواء

يُعَدُّ الإغواء عاملاً آخر من عوامل الحرمان من الشفاعة: ﴿وَبَرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ* وَقِيلَ لَهُمْ آيِنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ* فَكَبَّكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْقَاوُونَ... فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾^٥

١ . سورة الأعراف، الآيات ٥١-٥٣.

٢ . سورة الأنعام، الآية ٧٠.

٣ . السورة نفسها، الآية نفسها.

٤ . سورة الأعراف، الآية ٥٣.

٥ . سورة الشعراء، الآيات ١٠٠ - ٩١.

ترك الصلاة

ترك الصلاة عامل آخر من العوامل التي تؤدي إلى حرمان الإنسان من الشفاعة: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ اليمينِ فِي جنَّاتٍ يتساءلونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ... حَتَّى أَتَيْنَا اليقينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^١

ترك إطعام المسكين

أحد العوامل التي تؤدي إلى حرمان الإنسان من الشفاعة، هو ترك إطعام المسكين: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ اليمينِ فِي جنَّاتٍ يتساءلونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ... وَلَوْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ... حَتَّى أَتَيْنَا اليقينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^٢

التكذيب بالقيامة

من العوامل الأخرى المؤدية إلى الحرمان من الشفاعة تجدر الإشارة إلى موضوع التكذيب بيوم القيامة: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ اليمينِ فِي جنَّاتٍ يتساءلونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ... وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدينِ حَتَّى أَتَيْنَا اليقينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^٣

الخوض في الباطل، ومرافقة الخائضين فيه

الخوض في الباطل ومرافقة الخائضين هما من العوامل الأخرى التي تسبب حرمان الإنسان من الشفاعة: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ اليمينِ فِي جنَّاتٍ يتساءلونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ... وَكُنَّا نَخْوضُ مَعَ الخائضِينَ... حَتَّى أَتَيْنَا اليقينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾^٤ وكذلك يقول: ﴿وَإِذْ رَأَيْتَ الذينَ يَخْوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ... وَذَرِ الذينَ اتَّخَذُوا دينَهُمْ لَعِبًا وَلَهُوا

١ . سورة المدثر، الآيات ٤٨ - ٣٨ .

٢ . السورة نفسها، الآيات نفسها .

٣ . السورة نفسها، الآيات نفسها .

٤ . السورة نفسها، الآيات نفسها .

وَعَزَّزْتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَذَكَرَّ بِهِ أَنْ تَبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيْعٌ ﴿١﴾

إجرام الإنسان

من أهم عوامل الحرمان من الشفاعة، أن يكون الإنسان مجرمًا:

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾^٢

الثاني عشر. آثار الشفاعة

توفير الأرضية للتذكّر

أحد الآثار الدنيوية للإيمان بالتوحيد في الشفاعة، هو تذكّر الإنسان:

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيْعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾^٣

قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ يشير إلى تذكّر الإنسان بوصفه أحد تأثيرات التوحيد في الشفاعة:

﴿مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا سَفِيْعٍ...﴾

تمهيد الأرضية للتوحيد في العبادة

أحد الآثار الدنيوية للإيمان بالتوحيد في الشفاعة، هو تمهيد الأرضية للتوحيد في العبادة: ﴿إِنَّ

رَبِّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَدَّبُرُ الْأَمْرَ مِمَّنْ سَفِيْعٍ الْإِمْنِ بَعْدَ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^٤

فعلى حسب سياق الآية المذكورة، نستنتج من العبارة ﴿مَا مِنْ سَفِيْعٍ الْإِمْنِ بَعْدَ إِذْنِهِ﴾ مع ﴿

فَاعْبُدُوهُ﴾ أنّ أحد آثار الإيمان بالشفاعة، هو تمهيد الأرضية للعبادة الخالصة المخلصة.

١. سورة الأنعام، الآيات ٦٨ - ٧٠.

٢. سورة الروم، الآيتان ١٢ - ١٣.

٣. سورة السجدة، الآية ٤.

٤. سورة يونس، الآية ٣.

تهيئة الأرضية للتقوى

إنَّ التحذير من حرمان فئة من نيل الشفاعة يوم القيامة، وأنَّ للشفاعة معايير وقواعد، يهتئ الأرضية للتقوى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^١ ويقول: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^٢

في بعض الآيات أيضًا يوفر الإنذار بأنه لا يوجد شفيع يوم القيامة غير الله، الأرضية لمراعاة تقوى الله: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وِليٌّ وَلَا سَفِيْعٌ لِعَاهِهِمْ يَنْتَقُونَ﴾^٣

التحذير من حرمان الجميع من الشفاعة، يوفر الأرضية للإِنفاق

من الآثار الأخرى لانتظام الشفاعة، ترويح الإِنفاق في المجتمع: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^٤

التمتع بلوازم الشفاعة، وثماتها

أحد آثار الشفاعة الدنيوية تمتع الإنسان بلوازم الشفاعة وعواقبها. فإذا كانت الشفاعة حسنة، فإنَّ الفائدة تكون خيرًا، وإذا كانت سيئة، فتكون الفائدة سوءًا: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُقْتِنًا﴾^٥

الإِنفاذ والإِغناء

الإِنفاذ والإِغناء، من الآثار الدنيوية الأخرى للإِيمان بالشفاعة الإلهية: ﴿أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ

١ . سورة البقرة، الآية ٤٨ .

٢ . السورة نفسها، الآية ١٢٣ .

٣ . سورة الأنعام، الآية ٥١ .

٤ . سورة البقرة، الآية ٢٥٤ .

٥ . سورة النساء، الآية ٨٥ .



يُرِدُّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونُ^١

فعلى حسب الكلمتين ﴿لَا تُغْنِي﴾ و ﴿لَا يُنْقِذُونُ﴾ تؤدي شفاعة الشافع الإلهي إلى إنقاذ المشفوع له وإغنائه.

إزالة الهم والحزن

أهمّ مشاكل الإنسان وهو جسده في القيامة، هو الحرمان من الرحمة الإلهية الذي تتبعه جهنم و أهوالها، فالشفاعة تزيل همّ الإنسان وحزنه في مثل هذا الموقف: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ^٢

إزالة الخوف والفرع

من الآثار الأخرى للشفاعة في الآخرة، إزالة الخوف والفرع عن المشفوع له: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ^٣

١ . سورة يس، الآية ٢٣ .

٢ . سورة غافر، الآية ١٨ .

٣ . سورة سباء، الآية ٢٣ .